الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة إبن خلدون
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

موسومـة بـــــــــــ :

المؤسسة العسكرية للجزائر العثمانية في القرن12هـ/18م من خلال رحلة الدكتور شو(Shaw) " L'Algérie un siècle avant L'Occupation Française au (18ème siècle)

من إعداد الطالبتين:

- صغير سميـــــة
- شقعاري رشيـدة

إشراف الدكتور:

بكاري عبد القادر

لجنة المناقـــــــشة:

د.لزغم فوزيـــــــــــــة	أستاذة محاضرة "أ"	رئيســـــــا
د.بكاري عبد القادر	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا
د.بن صحراوي كمال	أستاذ محاضر "أ"	مناقـــــــــشا

السنة الجامعـية

1839-1438هـ/2018-2017م

الإهـــــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع خاصة إلى نبع الحنان والمحبة إلى من جادا علي بكل الدعم المادي والمعنوي طيلة مساري الدراسي، إلى من كانت دعواتهما نورا تضيئ دربي، إلى الوالدين الحبيبين أدامهما الله تاجا فوق رأسي

إلى سندي في الحياة أختاي الغاليتان سهيلة وخيرور

إلى أخي الأكبر عبد المجيد والشقيقين الصغيرين محمد والعربي

إلى كل الأهل والأحبة وإلى كل من يحمل لقب صغير وعابدي

إلى كل من أشرف على تدريسي من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية

صغير سمية

الإهـــــــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والدي العزيزين أمي وأبـــــي

إلى من كانوا سندي في هذه الحياة إخوتـــــــــــي

إلى زوجـــــي الحبيـــــــــــــــــــب

إلى كل عائلة شقعـــــــــــــــاري

إلى كل من يعمل بصدق ويسعى لرفع كلمة الحق

شقعاري رشيـــدة

الشكـــــــر

نشكر الله تعالى على ما أولانا به من عظيم نعمه في إتمام هذا العمل المتواضع فالحمد لله أولا وأخيرا

كما نتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير إلى الذين مهدو لنا طريق العلم والمعرفة إلى جميع الأساتذة الأفاضل

ونخص بالتقدير والشكر الأستاذ المشرف: بكاري عبد القادر الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته

كما لا يفوتونا أن نتقدم بالشكر الخاص إلى كل من: الأستاذ بوغلة عبد القادر الذي كان له الفضل الكبير لإنجاز هذه المذكرة

والأختين العزيزتين: عبلة ومروة لمساندتهم ومساعدتهم لنا التي لا تكف كل كلمات الثناء والشكر على وصفها

قـــائمة المختصرات

بالعربـــية

ج	الجزء
هـ	هجري
ط	طبعة
م	ميلادي
مج	مجلد
ص	صفحة
ص ص	صفحات متلاحقة
ع	العدد
تح	تحقيق
تع	تعريب
تر	ترجمة

بالفرنسية

Ed	Edition
N	Numéro
O.P.U	L'office des Publications Universitaires
P	Page
P P	Page Successive
R–A	Revue Africaine
Sned	Société Nationale d'Edition et de Diffusion
Trad	Traduit

مقدمـــــــة

إحتلت المؤسسة العسكرية مكانة هامة في الجزائر خلال العهد العثماني حيث شكلت بفرعيها البري والبحري العمود الفقري للإيالة آنذاك، باعتبارها الهيئة المرعبة والرهيبة التي كانت تجابه بها المناوئين والأعداء على المستوى الداخلي والخارجي، وبفضل هذه المؤسسة استطاعت الدولة العثمانية البقاء في الإيالة لمدة ثلاث قرون من الزمن.

وقد حظي الجيش الإنكشاري والبحرية الجزائرية في هذه المرحلة باهتمام كبير من قبل المصادر الأوروبية على اختلاف أنواعها مقدمة بذلك معلومات مهمة ودقيقة خدمة لمصالح دولها التي لطالما راودها حلم القضاء على الجزائر الذي أرهق كاهلها وعرقل مصالحها التجارية في حوض البحر الأبيض المتوسط.

ومن بين هذه المصادر نجد كتب الرحلات حيث استمرت هذه الأخيرة على امتداد العهد العثماني مقدمة للباحث مادة خبرية متنوعة، ونجد في هذا الصدد رحلة العالم الإنجليزي **توماس شو** (**Thomas Shaw**) الذي زار الجزائر في النصف الأول من القرن 18م، حيث قدم لنا صورة شاملة عنها وفي مختلف الميادين خصوصا ما تعلق منها بالجانب العسكري، إذ قام بتدوين الملاحظات التي شاهدها أثناء فترة مكوثه بالإيالة.

ونظرا لأهمية هذه الرحلة إرتأينا أن نقوم بدراسة أحد المجالات التي تطرقت إليها، محاولين بذلك إبراز النظرة الأوربية حول تاريخ الجزائر العثمانية، وعليه قمنا باختيار المؤسسة العسكرية فجاء موضوع دراستنا كالتالي: "**المؤسسة العسكرية للجزائر العثمانية في القرن 18م من خلال رحلة الدكتو شو** ". محاولين الإجابة على الإشكالية التالية:

كيف كانت نظرة الرحالة الإنجليزي توماس شو للمؤسسة العسكرية في الجزائر خلال القرن الثامن عشر18م ؟

وتنبثق عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات وهي كالتالي:

من هو شو؟ وعلى ماذا احتوت رحلته؟

كيف كانت أوضاع الجيش الإنكشاري والبحرية في الجزائر خلال فترة إقامته؟

مما كانت تتشكل هذه المؤسسة، وماهي أهم الرتب والامتيازات التي كانت موجودة في كل من الجيش الانكشاري والبحرية؟

ما هي أهم النشاطات التي كانت تقوم بها هذه المؤسسة؟

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة سابقا قمنا بالسير وفق خطة مكونة من مقدمة ومدخل مرفوق بثلاثة فصول، وخاتمة مرفقة بمجموعة من الملاحق، بالإضافة إلى القائمة البيبليوغرافية وفهرس للموضوعات.

وتطرقنا في المدخل إلى دور الرحلة والرحالة في الكتابة التاريخية حيث حاولنا إعطاء لمحة عامة عن مساهمة كتب الرحلات في إثراء الكتابات التاريخية، فتطرقنا إلى بعض الرحلات التي شهدتها الجزائر خلال العهد العثماني.

أما الفصل الأول فكان تحت عنوان التعريف بالكاتب والكتاب، وقد تضمن هذا الفصل أربع عناصر، الأول خاص بتعريف الدكتور شو، والثاني كان حول الدراسة الظاهرية لكتابه، أمّا العنصر الثالث فقد خصصناه للدراسة الباطنية للكتاب، حيث قمنا بإعطاء لمحة عن محتواه، في حين تطرقنا في العنصر الرابع والأخير إلى الدراسة النقدية للكتاب.

وبالنسبة للفصل الثاني فقد جاء تحت عنوان الجيش الانكشاري بالجزائر في القرن 18م، حيث احتوى هذا الفصل على خمسة عناصر، كان الأول حول أصول وصفات الجيش الانكشاري، أما الثاني فقد خصّص لتكنات الجيش، أما الثالث فكان حول رواتب الجند وامتيازاتهم، في حين احتوى العنصر الرابع على الرتب العسكرية للجند، وكان العنصر الخامس حول مهامهم ونشاطاتهم.

أما الفصل الثالث فقد خصصناه للحديث عن مؤسسة البحرية خلال القرن 18م

واحتوى على خمسة عناصر أساسية، الأول كان عن التركيبة البشرية لهذه المؤسسة، العنصر الثاني حول صناعة السفن، والعنصر الثالث خصصناه للحديث عن موظفي البحرية، أما الرابع فقد كان حول الغنائم البحرية وطريقة تقسيمها، بينما جاء الخامس تحت عنوان دور البحرية الجزائرية.

وختمنا دراستنا هذه بخاتمة جاءت بمثابة حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال الفصول السابقة، أرفقناها بمجوعة من الملاحق وقائمة للمصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في عملنا.

وأثناء تدويننا لهذا البحث استخدمنا العديد من المناهج، غير أن المنهج الغالب على هذه الدراسة هو المنهج التاريخي الوصفي و يظهر ذلك في وصف كل ما يخص الجيش الانكشاري والبحرية (الأصول، الصفات والأخلاق، الثكنات، صناعة السفن ...الخ)، بالإضافة إلى المنهج المقارن والمنهج التحليلي ويظهر ذلك أثناء قيامنا بين الحين والأخر بمقارنة ما جاء به شو من معلومات مع ما جاء في مصادر أخرى وتحليلها.

ولإثراء هذه الدراسة قمنا بالاعتماد على قائمة بيبليوغرافية متنوعة باللغتين العربية و الفرنسية شملت مجموعة من المصادر والمراجع والمقالات هي كالآتي:

المصادر .

نذكر من هذه الصادر الرحالة الفرنسي laugier De Tassy في كتابه: " Histoire du royaume d'Alger avec l'état présent de son gouvernement, des ces forces de terre et de mer, de ses revenues"، الذي اعتمدنا عليه بكثرة وقد أفادنا كثيرا خاصة وأنه كان معاصرا للدكتور شو وزار الجزائر في نفس القرن الذي زارها فيه شو. ونفس الكلام ينطبق على الرحالة بايسونال (Peyssonnel) في كتابه:

"Voyage dans les régences de Tunis et d'Alger"، الذي زار الجزائر في العقد الثاني من القرن 17م، فقمنا بمقارنة ما جاء فيه من معلومات مع ما قاله لنا شو في العديد من العناصر.

ومن المصادر التي اعتمدنا عليها أيضا الرحالة الفرنسي فونتير دو برادي (Venture De Paradis) في رحلته الموسومة ب: "Tunis et Alger au 18ème siècle"، والذي زار الجزائر في نهاية القرن18م، وتطرق كذلك إلى المؤسسة العسكرية بنوع من التفصيل فقمنا من خلاله بتغطية ما أغفله شو في رحلته.

كما استعملنا "المرآة" لحمدان بن عثمان خوجة، في التطرق لصفات وأخلاق الجيش الانكشاري، واعتمدنا أيضا على "مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر1816-1824م" حيث زودنا بمعلومات كثيرة حول الجيش الانكشاري (عددهم رواتبهم، أخلاقهم...الخ)، غير أننا نلاحظ أنه قد أخذ جلّ معلوماته من رحلة الدكتور شو.

أما المراجع كانت كثيرة ومتعددة نذكر منها كتاب "بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني" لحنيفي هلالي، و"الجيش الجزائري خلال العصر الحديث" لعلي خلاصي واللذان أفادانا كثيرا في تعداد ووصف حول ثكنات الجيش الانكشاري وصفاتهم.

ومن الدراسات الجادة التي قدمت لنا معلومات قيمة حول الجيش الانكشاري كتاب: "دراسة في عهد الأمان القانون الأساسي والعسكري للجزائر" لصاحبه توفيق دحماني حيث استفدنا منه في التعريف ببعض ضباط الجيش الانكشاري وثكناتهم.أما بالنسبة للمراجع الفرنسية فقد إعتمدنا على كتاب:

"Opinions et regards des européens sur le Maghreb au 17ème et 18ème siècles" لصاحبه دونيس براهيمي (Denise Brahimi). حيث زودنا بمعلومات كثيرة حول الرحالة، فاستعنا به في التعريف بكل من الدكتور شو، ولوجي دو تاسي، وبايسونال، كما اعتمدنا أيضا على كتاب: "Les Janissaires origine et histoire des milices turques des provinces Ottomans et tout spécialement celle d'Alger". لصاحبه كمال شريت (Kamel Cherit)، الذي أفادنا في التعريف ببعض الرتب الخاصة بالجيش ورواتب الجنود.

بالإضافة إلى هذه المراجع فقد اعتمدنا أيضا على مجموعة من المقالات باللغتين العربية والفرنسية، بالنسبة للعربية نذكر منها مقال خليفة حماش "تجنيد المتطوعين في أقاليم الدولة العثمانية في أواخر العهد العثماني، المنشور في مجلة الآداب والعلوم الإنسانية"، حيث اعتمدنا عليه بصفة مكثفة في سرد عملية التجنيد التي كانت تقوم بها الإيالة في أقاليم الدولة العثمانية.

كما اعتمدنا أيضا على مقال منشور في مجلة قضايا تاريخية لصاحبه حسان كشرود تحت عنوان "بايلك الشرق دراسة طبيعية وزراعية من خلال الرحالين بايسونال ودي فونتين والدكتور شو، وقد أفادنا في ترجمة الدكتور شو.

أما المقالات باللغة الفرنسية فقد إعتمدنا على المقالات المنشورة في المجلة الافريقية، نذكر منها: "les casernes de janissaire a' Alger" لـ Albert Devoulx و Berbrugger والذي ساعدانا كثرا في الحديث عن ثكنات مدينة الجزائر،ومقال "La marine de la régence d'Alger" لـ Albert Devoulx، حيث استعنا به في التعرف على ضباط الجيش البحري

أما الرسائل الجامعية فقد اعتمدنا على رسائل الدكتوراه والماجستير منها: رسالة الدكتوراه لجميلة معاشي الموسومة ب: "الانكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني"، ورسالة ماجستير بعنوان : "نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية لصاحبها لعطلي محمد الأمين" .

وقد اعترضتنا أثناء إنجاز هذه الدراسة مجموعة من الصعوبات يمكن إجمالها في ما يلي:

1.ضيق الفترة الزمنية المخصصة لإنجاز هذه المذكرة فاضطررنا إلى جمع المادة في مرحلة الخاصة بإنجاز البحث.

2. صعوبة الترجمة وذلك لأن موضوعنا مبني أساسًا على مصدر أوربي فأخذت منا عملية ترجمته وقتا طويلا، هذا بالإضافة إلى ترجمة مصادر أخرى.

3. معالجتنا لموضوع على ضوء مصدر أوربي الأمر الذي تتطلب منا توخي الحذر في التعامل مع مثل هذه المصادر التي لطالما عرفت في بعض الأحيان بنظرتها المعادية.

في الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا ولو بالقليل في إنجاز هذا العمل المتواضع، ويبقى المجال مفتوحا للبحث في ثنايا هذا الموضوع .

المدخـــل

دور الرحلة والرحالة في الكتابة التاريخية

يعتبر فن الرحلات من الفنون الأدبية الراقية التي اهتم بها العرب قديما وحديثا، لما فيها من أخبار وغرائب ومشاهدات ومساجلات عاشها مؤلفوها، فكانت تستجلب القراء بفضول إلى معرفة الأخر، والبلدان البعيدة وأخبار سكانها [1].

فقد عبر من خلالها الرحالة عما أحس به وهو يجوب الأفاق مستكشفا أو متعلما [2]، فأدب الرحلة يعني برصد الواقع كما هو دون اللجوء إلى الخيال[3]،لذا شكلت كتب الرحلات مصدرا مهما لا غنى عنها لأي باحث يهتم بحضارات و ثقافات مختلفة.

وقد احتوت هذه الرحلات مادة غنية ومثيرة للدهشة إذ ليس هناك شك في أنها قدمت إسهامات بالغة الأهمية في الجغرافيا والتاريخ والأدب والاقتصاد وغيرها من المجالات، فضلا عن أنها ذات تشويق لأن الرحالة مولع بنقل كل ما يسمعه و تقع عينه عليه[4].

لذلك أطلق العلماء والباحثون نداءات ودعوات متعددة مفادها وجوب أن تحظى كتب الرحلات بالاهتمام من خلال دراستها والبحث فيها ونشرها، والعناية بها بدلا من بقاءها مبعثرة في مكتبات العالم، وقد ذهب العلماء إلى أبعد من ذلك من خلال الدعوة لتدريسها و تقديمها على موائد البحث و مقاعد الدراسة[5]، و إذا أمعنا النظر في الرحلات وجدناها قصة تحكي أحداثا مستمدة من الواقع و بشخصيات حقيقية، فهي بذلك تقدم صورة تاريخية لطبيعة العصر الذي عاش فيه الرحالة وهو ما يؤدي إلى التعرف على واقع البيئة التي شاهدها والمجتمع

---

[1] –أبو عبد الله ابن زاكور الفاسي، **رحلة إبن زاكور الفاسي المتوفي (1120هـ/1702م) المسماة نشر أزاهير البستان في من أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان** ، تح :مصطفى ضيف و محفوظ بوكراع، المعرفة الدولية للنشر و التوزيع، الجزائر، 2011م،ص:09.

[2] –الحسن الشاهدي ، **أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني** ، ج1 ، منشورات عكاظ ،المغرب، 1990، ص:47.

[3] –الجوهرة بنت عبد الرحمن المنيع ، **الرحلات العربية مصدر من مصادر المملكة العربية السعودية في الفترة (1338هـ/1373هـ)، (1950م/1953)** ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، السعودية، 2010م، ص :26.

[4] –عواطف بنت محمد يوسف نواب ، **كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز**، دار الملك عبد العزيز، السعودية، 2008م، ص: 18 .

[5] – المرجع نفسه ،ص: 17.

الذي اختلط فيه، فالرحلة بذلك تجسد بعض الحقائق المعرفية عن المرحلة التاريخية التي عايشاها الرحالة[1].

وإذا حاولنا تتبع الرحلات من حيث التدوين والتسجيل نجدها تخضع للأنواع التالية:

1- رحلات كتبت أثناء الرحلة: خضع فيها التسلسل لنظام الرحلة ومفاجآتها و ما قد يطرأ من قضايا وما سيلقاه الرحالة من أشخاص وما سيشاهده من بلدان.

2- رحلات كتبت من المذكرات التي دونها أصحابها أثناء الرحلة: وهي عبارة عن رؤوس القضايا التي واجهها الرحالة في طريقه أو العلوم والفوائد التي استفاد منها في وجهته، والغالب أن الرحالة كان يحرص على تدوين المذكرات وهو في رحلته حتى لا تفوته أهم المعارف و الفوائد ولكنه لا يخرج رحلته إلى الناس إلا بعد التنقيح والرؤية ومن هنا قد تتأخر رحلته في الظهور.

3- رحلات كتبت من الذاكرة: إما بصفة جزئية أو بصفة كلية فأصحابها لم يدونوا الرحلات أو أن ما دونوه تعرض للضياع.

4- رحلات دونت من قبل أشخاص آخرين بدلا من أصحابها : وهذا يثبت عدم جرأة الرحالة على إظهار رحلته والبوح بما جاء فيها لغيره[2].

ومهما اختلفت وتنوعت الرحلات إلا أنها تكتسي أهمية بالغة عند الجغرافيين والمؤرخين لكونها تمد المؤرخ بمادة دسمة وحية عن المكان والزمان المراد دراسته بحكم أنها رصد حقيقي لشاهد عيان، حيث تبرز شخصية الرحالة حين يقدم صورة واعية عن ما تسفر عنه تلك الرحلات من معارف وتقاليد ثقافية، وطبائع بشرية وأعراف اجتماعية ونماذج حضارية[3].

---

[1] – عواطف بنت محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص ص :20،21.

[2] – الحسن الشاهدي ،المرجع السابق ، ص ص :56-58.

[3] – خير الدين شتري و ورار عبد الرحمن ، **رحلات جزائرية (رحلة الشيخ عبد الرحمن بن إدريس بن عمر بن عبد القادر التنيلاتي إلى الحج عام 1188هـ/1774م)** ، ط1، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف ، الجزائر، 2015، ص ص: 11،12.

كما أن الرحالة يجمع العجائب ويكتسب التجارب ويجلب المكاسب، ينتفع هو وينفع غيره، خصوصا إذا دون رحلته وملاحظاته وقيد مشاهداته، حتى غدت الرحلات المدونة مصدرا إخباريا أساسيا في نقل الأخبار ووصف المنشآت والمرافق وذكر الحوادث والوقائـــــــع، بحكم أن صاحبها –الرحالة- في الغالب كان في قلب الحدث[1]، وقد تعددت أهداف الرحلات وتنوعت فمنها ما كان بهدف علمي، ومنها ما كان بهدف الجوسسة، ومنها ما كان دينيا...الخ.

فقد شهدت الجزائر مثلا في العهد العثماني العديد من هذه الرحلات منها ما كان عربيا ومنها ما كان أوروبيا، فالرحلات العربية كانت تتمثل خاصة في الرحلات المغربية التي كان لها أهمية كبيرة لما فيها من أخبار أو إشارات حول المد والتل والصحراء والقبائل والتجارة، وقد كان أصحابها من أهل العلم والمعرفة والاطلاع وينتمون إلى طبقة اجتماعية عالية ويحظون بمكانة مرموقة فقد وصفوا الجزائر ودونوا أخبارها وتحدثوا عن شعبها وأثنوا مرارا على كرم القوم وحسن ضيافتهم[2].

وقد كانت رحلات المغاربة إلى الجزائر كثيرة وعديدة نذكر منها مثلا :

1- رحلة العياشي[3]:

تعتبر رحلته ديوان علم وأدب، وسجل تاريخ وتصوف وكتاب أخبار وأثار[4]، فهي رحلة ضخمة سماها " ماء الموائد " وضمنها أخبارا وحوادثا مختلفة شاهدها أوسمعها أثناء أسفاره

---

[1] – فاتح بلعمري، **الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2016-2017م، ص:04.

[2] – مولاي بالحميسي ، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ، ص:14.

[3] – عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن يوسف بن موسى العياشي، هو رحالة مغربي زار الجزائر خلال القرن 17م الملقب بعفيف الدين ينتمي إلى قبيلة آيت أعياش بسجلماسة ولد سنة 1037هـ/4ماي 1628م وتوفي بمرض الطاعون يوم الجمعة 18 ذي القعدة عام 1090هـ /1979م ينظر : عبد الله بن محمد العياشي ، **الرحلة العياشية (1663/1661م)**، ج1، تح: سعيد الفاضلي و سليمان القريشي ، ط1، دار السويدي للنشر و التوزيع، الامارات العربية المتحدة، 2006 م، ص: 29 .

[4] – المصدر نفسه، ص: 13.

وأهم ماجاء فيها وصف طريق الصحراء والسكان والعوائد وأحوال المعاش والأمن والحديث عن العلماء والدين وأتعاب المسافرين، وقد خصص العياشي صفحات عديدة في الجزئين من كتابه للجنوب الجزائري ولمدنه وعلمائه وتاريخه[1].

2- رحلة ابن زاكور[2] :

وتسمى "نشر أزاهير البستان في من أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الاعيان" وهي رحلة قصيرة بقيت مجهولة مدة طويلة إلى أن طبعت في الجزائر سنة 1319 هـ /1902م

وتنقسم رحلته إلى قسمين متساويين تقريبا فالأول خاص بالجزائر وعلمائها وطرق التدريس بها والثاني تحدث فيه عن تطوان ومشايخها[3].

أما فيما يخص الرحلات الأوروبية، فقد كانت مختلفة وكثيرة وقد تعددت دوافعها ولعل أهم هذه الدوافع :

الدوافع السياسية: التي تمثلت أساسا في:

الجوسسة:

استعملت الدول الأوربية جواسيس من الرحالين والأسرى الموجودين في سجون الجزائر أو العاملين في قصور الدايات ،بالإضافة إلى المقمين في الجزائر والمدن الساحلية تحت غطاء التجارة أو دراسة الأثار والنباتات، أو في اطار البحوث الطبية، نذكر منها:

---

[1] - مولاي بالحميسي، المرجع السابق، ص: 18.

[2] -هو محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد أبو عبد الله بن زاكور الفاسي و لد بمدينة فاس في الربع الأخير من القرن الحادي عشر، اتفق المؤرخون على سنة وفاته باليوم و الشهر فقد ذكر تلميذه محمد بن الطيب العلمي أن وفاته كانت صيحة يوم الخميس الموافق لـ 20 محرم 1120هـ /1708م، ينظر: أبو عبد الله بن زاكور، المصدر السابق، ص ص: 14 -27.

[3] - مولاي بالحميسي، المرجع السابق، ص ص: 19،20.

1- رحلة وليام لايتغو(william Litghow)[1]:

زار الجزائر سنة 1615م، وقد قادته رحلته الى عدة مدن جزائرية في مقدمتها مدينة الجزائر حيث وصفها وصفا دقيقا قائلا "تقع مدينة الجزائر على سفح ربوة شديدة الانحدار، وتبدو مثلثة الشكل وهي محصنة جدا من ناحية البحر بالأسوار والتلال والمعاقل المنيعة، إلا أن المعاقل التي تحدق بها على شكل هلال من ناحية البر ليست متينة ولا تجدي نفعا إذا ما تعرضت المدينة لهجوم مفاجئ"[2].

ومن خلال هذا القول يتبين لنا أن هذه الرحلة كان هدفها الأساسي يتمثل في الجوسسة ويظهر ذلك جليا من خلال الوصف الذي خص به المدينة حيث وصفها بأدق تفاصيلها، وبوضوح كبير يجعلنا نستنتج أن صاحب الرحلة وليام لايتغو يهدف إلى تبيان نقاط ضعف المدينة والمكان المناسب والأساسي لدخول القوات المعادية لهذه المنطقة .

2- رحلة الأب فرانشيسكو خمينيس[3](Francisco Xémények) :

جاء إلى الجزائر تحت غطاء تحرير الأسرى الأوربيين، زار وهران بعد أن استرجعها الإسبان سنة 1732[4] بعد أن تم تحريرها (التحرير الأول) سنة1707 في عهد الباي مصطفى

---

[1] - ولد عام 1582م من عائلة إسكتلندية غنية، كان مولعا منذ الصغر بالترحال والتنقل لمعرفة كل شيء غريبا ماكاد يبلغ سن العشرين من عمره حتى بدأ مغامراته في عدة رحلات التي قادته إلى أوربا والشرق وحتى إفريقيا، وقد كان هذا الرحالة شاعرا ، مؤرخا وجغرافيا، كما يعتبر من الرواد الذين سجلوا حضورا قويا في وصف المشاهد والرحلات. ينظر: فاتح بلعمري، المرجع السابق، ص ص:20،21

[2] - حميد آيت حبوش، **المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني(1519-1830) على ضوء المصادر الأوربية**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2008م، ص ص:14،15

[3] - ولد عام 1685 وهو من الأباء البيض الإسبان، قدم ملاحظات هامة عن الجزائر ووهران خلال رحلته التي دامت من عام 1717 إلى1720م، ينظر: عميراوي آحميدة، **أدبيات الرحلة والأسر في الجزائر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا أنموذجا)**، دار الهدى، الجزائر، 2009م، ص:10.

[4]- أما التحرير الثاني فقد كان في 1792م من طرف الباي محمد الكبير الملقب بالأكحل، الذي عين بايا على المنطقة الغربية، دام حكمه عشرين سنة، توفي سنة 1213هـ ودفن بمدرسة خنق النطاح في مدينة وهران. ينظر: أحمد ابن هطال التلمساني، **رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تح: محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1969، ص ص،15-24.

بوشلاغم[1]،دامت رحلته مدة ثلاث سنوات حيث دون أعماله في سبعة مجلدات خصص 3 أجزاء من هذه الرحلة عرض فيها معلومات نادرة عن ظروف الأسرى المسيحيين في وهران، وقارن ذلك بظروف الأسرى المسلمين في اسبانيا، وقد تحدث مع الباي مصطفى أبوالشلاغم في هذا الموضوع وسعى لبناء مستشفى في وهران، لكن الباي رفض هذا الطلب، ولم يمنعه هذا الرفض من تقديم معلومات كثيرة، منها ما تعلق برغبة الباي في دفع بعض الأسرى إلى اعتناق الإسلام ، بل أن الباي حاول أن يجعل أحدهم خزندار، وهو الأمر الذي تكرر مع الباي محمد الكبير حين أسند مهام وظيفة الخزندار إلى تيدنا[2].

وثاني أهم دافع نجد **الدوافع العلمية**:

فقد توافد عدد معتبر من الرحالة الأوربيين بهدف البحث والاستكشاف وتنمية قدرتهم العلمية وقد اهتموا بدراسة الطبيعة والجغرافية، ومجموعة الحيوانات والعصافير الموجودة بالإيالة.

وأبرزها:

رحلة دي فونتين (D.R Desfantaines)[3]:

عالم الطبيعيات الفرنسي الذي زار الجزائر وتونس ما بين سنوات 1783و1786م، حيث اهتم بالنباتات والأزهار والزراعة، وأخذ معه بعد المدة التي قضاها بالجزائر وتونس مجموعة هامة

---

[1] – هو الباي مصطفى أبو الشلاغيم إبن يوسف المسراتي، غزا وهران وأمده الباشا محمد بكداش بالجيوش فنزل وهران وحاصرها إلى أن فتحها عنوة سنة 1119هـ فنقل كرسي الحكم من معسكر إليها وجعلها قاعدة حكمه ينظر: محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح: المهدي البوعبدلي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر،2007، ص ص:193،192.

[2] – عميراوي آحميدة، المصدر السابق، ص ص:11،10.

[3] –هو رينيه لويش دي فونتين 1750/1833م، من عائلة متوسطة في نهاية قرن الأنوار وهو من رواد الفكر البرجوازي والملكية المعتدلة كان عضوا في أكاديمية العلوم و أستاذ علم النبات ينظر: كشرود حسان ، **بايلك الشرق دراسة طبيعية و زراعية من خلال الرحالين بايسونال ودي فونتين والدكتور شو**، مجلة قضايا تاريخية، ع:6، الجزائر، 1438/2017م، ص ص: 50 ،51.

من الأعشاب حفظت بمتحف العلوم الطبيعية بباريس استعملها في إصدار كتابه حول نباتات الأطلس[1].

[1] – حميد آيت حبوش، المجتمع الجزائري...، المرجع السابق، ص:17.

الفصل الأول: التعريف بالكاتب والكاتب

- التعريف بالدكتور شو
- الدراسة الظاهرية للكتاب
- الدراسة الباطنية للكتاب
- الدراسة النقدية للكتاب

شكلت كتب الرحلات الأوربية في الجزائر خلال العهد العثماني المصدر والشاهد الأساسي للأحداث فقد اتسمت بصدق ودقة معلوماتها، كما شملت هذه الرحلات مختلف المظاهر الاقتصادية الاجتماعية السياسية...إلخ، ومن بينها نجد رحلة الدكتور شو التي اعتبرت من أهم المصادر في القرن الثامن عشر 18م، ومن هذا المنطلق حاولنا دراسة هذه الرحلة وذلك من خلال التعرف على شخصية الدكتور شو، كما تطرقنا لدراسة الكتاب ظاهريا، وإعطاء لمحة عن محتوى الكتاب، ودراسة نقدية للكتاب.

1.تعريف الدكتور[1] توماس شو : (THOMAS SHAW)

هو عالم وطبيب ولد بكيندال بإنجلترا عام 1694م/1106هـ، تقلد منصب رئيس كلية الطب بأكسفورد وكان عضوا في إكليروس الكنيسة.

كما عمل موظفا في الوكالة التجارية الإنجليزية[2]، ويعتبر من أشهر الرحالة الأوروبيين الَذين قدموا إلى المغرب، ويتفق الجميع بالثناء والإشادة بعمله العلمي الذي قام به في هذا البلد بعد إقامة دامت إثني عشرة سنة من 1720إلى 1732م)[3]، وبالرغم من وجود مكتب عمله بالميناء الجزائري إلا أنه زار العديد من الأقطار الإسلامية كالحجاز و مصر[4].

كما ذهب إلى الغرب حتى وصل جبال ترارة[5] (TRARA)، وشاهد وهران ومدن أخرى على الساحل، وفي الشرق وصل حتى جرجرة ثم اتجه نحو ساحل عنابة وقلعة فرنسا[6]،كان مقر إقامته بمدينة الجزائر وفي سنة 1727م، قام برحلة قصيرة إلى تونس وقد استطاع أن يقدم عملا نادرا بعنوان جولات متعددة ببلاد المغرب والمشرق[7]، معتمدا على

---

[1]- إن لقب دكتور هو لاتيني في الأصل، يهودي في النشأة، أطلقه اليهود على حاخام الشريعة اليهودية، وأخذه عنهم المسيحيون و أطلقوه على عالم اللاهوت في الشريعة المسيحية، وقد أطلق لقب دكتور على توماس شو لأنه كان عالما وأيضا إكليركيا أي عضو في إكليروس الكنيسة. ينظر : حميد آيت حبوش، "**نظرة مصادر الأوربية إلى تاريخ الجزائر في العهد العثماني**"، مجلة عصور، ع: 18-19، الجزائر، 2012م ، ص: 126.

[2]- كشرود حسان، بايلك الشرق دراسة طبيعية ...،ا لمرجع السابق، ص:51.

[3]- الاحتلال الثاني لمدينة وهران بعد الحملة التي قادها دي مونتامر في 15 جوان 1732م. ينظر : عزي سامح التر، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 1989م، ص:476.

[4]- لزغم فوزية، "**الأطباء الأوروبيون بالجزائر خلال العهد العثماني**"، مجلة عصور، ع: 21، الجزائر، 2013م، ص: 249.

[5]- هي سلسلة جبلية تقع في أقصى غرب الجزائر، والسكان الذين يقطنون فيها لا يدفعون الكثير من الضرائب فإن ضايقهم الجزائريون عبروا إلى المغرب. ينظر : حميد آيت حبوش، نظرة المصادر ...، المرجع السابق، ص: 126.

[6] -Denis Brahimi, **Opinions et regardes des européens sur le Maghreb aux XVI ème et XVII ème siècle**, SNED, Alger, 1978, P:139.

[7]- حميد آيت حبوش، نظرة المصادر...المرجع السابق، ص:121.

مجموعة ملاحظات وبيانات منهجية وتجارب قام بها شخصيا وأحيانا بمساعدة من علماء أكسفورد[1].

حيث بحث في علم الأثار ومكنونات الكتابات القديمة، وبنى دراسته المناخية على نباتات الطبيعة والإنتاج الزراعي والحيواني.

بعد رحلته عاد إلى إنجلترا واستقر بأوكسفورد وتوفي بها سنة 1751م /1163هـ تاركا منتوجا ومصدرا هاما للعالم عامة وللجزائر خاصة[2].

2. الدراسة الظاهرية للكتاب :

حرّر الدكتور شو رحلته باللغة الإنجليزية تحت عنوان " traveled or observation relating to serveral parts of Barbary "[3].

تم نشره بأوكسفورد سنة 1738م ثم بلندن سنة 1757م، كما ترجمت هذه الأعمال إلى الفرنسية مرتين :

- الأولى طبعة لاهاي عام 1743م بعنوان " voyage de monsieur shaw dans la régence d'Alger".

- والثانية طبعة باريس عام 1930م، هذه الأخيرة كانت في 405 صفحة بعنوان" voyage dans la régence d'Alger"[4]. أما الكتاب الذي بحوزتنا فهو بعنوان" l'Algérie un siècle avant l'occupation française (au 18ème siècle).

نجد في أعلى واجهة الكتاب العنوان باللغة العربية (الجزائر قبل قرن من الاحتلال الفرنسي)، ثم يليه العنوان باللغة الفرنسية بالعنوان المذكور أعلاه، يأتي مباشرة اسم المؤلف

---

(1)- Nedjma Benachour –Tebbouche, **Constantine et ses écrivains – voyageurs**, chihab, Alger, 2015, P:42.

(2) – حسان كشرود، بايلك الشرق ...المرجع السابق، ص: 51.

(3) – المرجع نفسه، ص :52.

(4) – عميراوي أحميدة، المصدرالسابق، ص: 09.

توماس شو ترجمة جون ماك كارتي[1] (J. Mac .carthy)، الطبعة الثانية، مطبعة قرطاج، باريس، 1968.

يحتوي هذا الكتاب على 226 صفحة بما في ذلك التنبيه الذي وضعه المترجم[2] في الصفحة 05 وقسم الكتاب إلى 10 فصول جاءت كالتالي :

الفصل الأول : طبوغرافية مقاطعة الجزائر مناخها، تربتها وإنتاجها من (الصفحة 7إلى 23).

الفصل الثاني : الحشرات ورباعيات الأقدام، العصافير والأسماك وغيرها من (الصفحة 24 إلى الصفحة 45).

أما الفصل الثالث فقد تطرق فيه إلى العلوم و الفنون، المصنوعات، العادات والتقاليد من (الصفحة 46 إلى الصفحة 84).

في حين تطرق في الفصل الرابع إلى حكومة مدينة الجزائر، الداي والأغا وغيرهم من ضباط الميليشيا من (الصفحة 85 إلى الصفحة 103).

أما الفصل الخامس فعنونه بميليشيا الجزائر (قوتها، تكوينها، رواتبها، معسكراتها، طريقة قتالها وملاحظات مختلفة من (الصفحة 104 إلى الصفحة 123).

أما الفصول المتبقية فقد خصصها لوصف البايلك، ففي الفصل السادس وصف مقاطعة معسكر و تلمسان من (الصفحة 124 إلى الصفحة 149).

أما الفصل السابع وصف فيه الجزائر من (الصفحة 150 إلى الصفحة 178).

كما خصص الفصل الثامن لوصف بايلك التيطري من (الصفحة 179 إلى الصفحة 183).

---

[1] – عضو في الجمعية الجغرافية لباريس، ينظر : عميراوي آحميدة، المرجع السابق، ص: 09.

[2] – يشير فيه المترجم إلى أن رحلة الدكتور شو تعد أفضل مقالة قدمت حول الجغرافية القديمة وكذا الحديثة لإيالتي تونس والجزائر، كما يشير أيضا إلى أن المؤلف ألمَ بكل العلوم ونشرها على نطاق واسع، ينظر : Sahw , **l'Algérie un siècle avant l'occupation française (au 18ème siècle**), trad par :J.Mac .Carthy, (2ed), Ed: imprimerie de Carthage, paris, 1968, p:5.

في حين خصص الفصل التاسع لوصف بايلك قسنطينة من (الصفحة 184 إلى الصفحة 220).

أما الفصل العاشر والأخير فقد وصف فيه مقاطعة الزاب من (الصفحة 220 إلى الصفحة 226).

ونجد في أخر هذا الكتاب فهرس لمحتوى الكتاب، أما عن حجم الكتاب ولونه فلم نستطع التعرف عليهما وذلك لعدم حصولنا على النسخة الأصلية.

3.الدراسة الباطنية للكتاب :

تطرق الدكتور شو في الفصل الأول إلى طبوغرافية الجزائر مناخها، تربتها وإنتاجها فبدأ كتابته بتقديم لمحة عن نشأة الجزائر موقعها وحدودها، فذكر أنها نشأت من نوميديا القديمة[1] وجزء من موريطانيا القيصرية[2]، وهكذا جاء إسم المدينة "سيزاريا " التي أنشأها "يوبا الثاني[3]"، وأعاد ترميمها، أما عن موقعها فهي تقع بين ´29 °50 و ´37 °28 عرضا من الشمال ´20 °6 طولا من الشرق و ´3 °50 طولا من الغرب، ويحدها من الشمال البحر

---

[1] – هي مملكة بربرية قديمة كانت أسبق إلى الرقي و أسرع في التقدم ولاسيما القسم الشرقي منها، وقد كانت أكثر رقيا من موريطانيا الشرقية، وموريطانيا الغربية، وجيتوليا، وأرسخ قدما في الملك والسلطان وأكثر دفاعا عن المغرب، ومحافظة على استقلاله وحريته. ينظر : محمد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير** ، ج1، مؤسسة تاوالت الثقافية، ليبيا، 2010م، ص:164.

[2] – هي واحدة من المماليك الأمازيغية التي كانت تتبع روما سميت، بموريتانيا القيصرية نسبة للقيصرية عاصمة المملكة (مدينة شرشال حاليا) كانت تمتد على الشمال الجزائري حاليا، تحدها شرقا إفريقية (تونس) وغربا موريتانيا الطنجية، (شمال المغرب حاليا)، ينظر: مارمول كاربخال، **إفريقيا**، ج2، تر: محمد حجي وآخرون، المعارف الجيدة، المغرب، 1989م، ص:291.

[3] – هو ملك بربري، إبن يوبا الأول، ولد على الأرجح حوالي سنة 50ق.م، بنى عاصمته في شرشال وسماها "قيصارية"، ثم جمّل عاصمته بإقامة مباني ذات نمط كلاسيكي، كان هذا الملك يحسن اليونانية و اللاتينية و البونيقية، وفي تأليفه أخذ من كل شيء فلم يبق علم واحد غريبا عنه ينظر: شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، من البدء إلى الفتح الإسلامي 647م**، تر : محمد مزالي و البشير بن سلامة، مؤسسة تاوالت الثقافية ، ليبيا، 2011م، ص، ص: 138-139. واستيفان ايكميل ، **تاريخ شمال إفريقيا القديم**، ج8، تر: محمد التازي سعود، المعارف الجديدة، المغرب، 2007م، ص: 179.

الأبيض المتوسط ومن الشرق إيالة تونس ومن الجنوب الصحراء ومن الغرب الإمبراطورية المغربية والتي يفصلها عنها جبال ترارة، أما مساحتها فيقطعها الأطلس الذي تمتد فروعه إلى كل الجهات المختلفة مثل : جبل عمور، جرجرة، تارة، الأوراس، أنويل وفيليزيا.

أما فيما يخص المناخ فيقول الدكتور شو:" أن المنطقة الآهلة بالسكان للإيالة تمتاز بطقس صاف ومعتدل أي لا حرارة شديدة صيفا ولا برودة شديدة شتاءا"، كما يخبرنا أنه خلال إقامته الاثني عشرة سنة في الجزائر لم يشهد سوى مرتين إنخفاض درجة الحرارة وذلك عند تساقط الثلوج، أما ارتفاعها كثير بسبب هبوب رياح الصحراء.

أما عن الرياح السائدة فهي غالبا من البحر أي من الشمال الغربي، فتسود الرياح الشرقية إبتداء من شهر ماي إلى شهر سبتمبر والرياح الغربية فتسود بقية السنة، كما نجده يتحدث عن ريح كانت تهب فترة إعتدال الربيع أو الخريف كان يطلق عليها القدماء أفريوس (afrieus)، ويطلق عليها البحارة إسم لابتش (la-betch) تأتي من الجهة الجنوبية الغربية وهي قوية وعنيفة، أما رياح الجنوب الحارة والعنيفة لا تعرف إلا بـ 5 أو 6 أيام متتالية في شهر جويلية أو أوت بحيث يصير الجو فيها خانقا يجبر الناس على رش الماء لتبريد البيوت، و الرياح الغربية، الشمالية الغربية[1]، والشمالية هي عادة متبوعة بجو جميل في الصيف وبالأمطار شتاءا لكن الرياح الجنوبية دوما جافة.

أما عن التساقط فيذكر أن تساقط الأمطار على مدينة الجزائر يقدر في السنة المتوسطة بحوالي 25 إلى 26 بوصة، وفي سنة 1732 كانت كمية التساقط حوالي 44 بوصة حيث كانت سنة جد رائعة، كما يقول " أن الأمطار في الجزائر تسقط يومين أو ثلاثة أيام متتالية وبعد ذلك يصير الجو جميلا و لطيفا مدة 8 أو 15 يوما، ونادرا ما تمطر في الصيف على السواحل وشبه منعدمة في الصحراء. "

ويبدأ تساقط الأمطار الأولى في شهر سبتمبر وأحيانا بعد شهر أي أكتوبر، فيشرع العرب في حرث أراضيهم، يزرعون بعد ذلك القمح و يغرسون الفول أما بالنسبة للشعير العدس والحمص فيتم زرعها بعد 15 يوما أو ثلاثة أسابيع، لكن دوما قبل نهاية شهر نوفمبر، وإذا

(1) – Shaw, op.cit , p:08 .

تساقطت الأمطار في نهاية الخريف حتى منتصف شهر أفريل كما جرت العادة دوما، فإن المحصول يكون غزيرا حتما، ويتم الحصاد في نهاية شهر ماي و بداية شهر جوان.[1]

أما عن منتوجات هذا البلد فنجد الدكتور شو يتحدث عن الخضر و البقوليات فيذكر أن أهم الخضر المزروعة في ضواحي مدينة الجزائر هي: الفول العدس الحمص، كما يذكر لنا طريقة تحضير العدس فيقول : "يعد ويهيئ العدس تقريبا مثل الفول وبنفس الطريقة بحيث يصنعون منه نوع من العصيدة (مرق) يشبه لون الشكولاتة، أما فيما يخص البقوليات والفواكه فهي متوفرة بكميات كبيرة و متواجدة تقريبا خلال السنة كلها، ومنها اللفت، الجزر، الكرنب، من أجود النوعية والألذ مذاقا وطعما، ويوجد نوع آخر من اللفت يسمى لفت "الهشور"، وله طعم حار مستحب وهو نوع نادر وغالي الثمن، وتتم أيضا زراعة الخس، السبانخ كما يوجد كل أنواع الشمندر و الشوك البري وعدة أنواع أخرى وهي متوفرة ابتداء من شهر أكتوبر إلى غاية شهر جوان، أما في فصل الصيف فهناك النباتات العطرية مثل الكزبرة، البقدونس، التي تستعمل في أطباق وطبخ العرب والموريون[2]، أما الكرفس والكرنب تكتمل وتنضج بعدما يتم زرعها في شهر جويلية ولا تجنى إلا بعد حلول شهر فيفري أو مارس القادميين، وهناك القرنبيط الأبيض(chou-fleur) الكثيف والمتماسك على علو ثلاثة أقدام من المنطقة، كما ينضج البطيخ والشمام نهاية شهر جوان.

وتحدث أيضا عن الأشجار المثمرة بدءا بالنخيل وذكر أنها توجد بكثرة في المناطق البحرية للإيالة وأيضا بداخل المدينة، ولكن لا يوجد إلا نخيل الصحراء الذي ينتج ثمارا ذات نوعية جيدة، والتي تغرس صغيرة (فسيلة أو عود) فلا تعطي ثمارها حتى تبلغ 6 أو 7 سنوات، بينما التي نحصل عليها على شكل نواة فلا تنتج إلا بعد مرور 16 سنة، وتحتوي هذه الأشجار على أزهار من جنسين مختلفين (ذكر وأنثى) فتكون الثمار جافة وعديمة الطعم إذا لم تتحقق عملية التلقيح، لذلك يفضل الموريون في هذه الحالة إجراء عملية تقريبية والتي تمارس في مصر بحيث نتحصل على عدة أشجار ذات أزهار ذكرية، ويذكر حسب ما قيل له أن النخلة تكتمل قوتها وصلابتها خلال 30 سنة وأنها تبقى على نفس الحالة و القوة، مدة 70 سنة وبإنتاج

---

[1] -Shaw, op.cit , p p : 7,10 .

[2] – ويقصد بهم السكان الأصليين .

سنوي يقدر ب 15 أو 20 عرجون تمر، حيث يزن العرجون الواحد 15 أو 20 رطلا، خلال هذه المدة تبدأ في التناقص تدريجيا، وتيبس ثم تموت تدريجيا قبل بلوغها 200سنة.

ويذكر أنه من العادة لدى العرب حسن التصرف في الظروف الاستثنائية والطارئة مثل: الأعراس وولادة الأطفال أن يقدموا للمدعوين بما يسمى عسل النحل (التمر) والتي يتم الحصول عليها بقطع ذروة أعلى النخلة القوية ثم حفر أعلاها على شكل قُمع، ثم يتصاعد النسغ ويتجمع في القمع بمقدار 6 أو 8 قارورات في اليوم الواحد خلال 8 أو 15 من الأيام الأولى، بعد ذلك تنخفض نسبة الكمية شيئا فشيئا حتى ينفذ و ينقص النسغ كليا، ثم تجف الشجرة وتموت، أما السائل المحصل عليه فيشبه الشراب الصافي فهو ألذ وأحلى من العسل العادي ولكنه بعد فترة يصاب بحموضة وسُمك، كما يستخرج منه بعد تقطيره أو تصفيته نوع من زيت النخل ذو رائحة زكية طيبة[1].

ويخبرنا أن أغلب الأشجار المثمرة التي توجد في الجزائر هي نفسها موجودة في أوروبا كشجرة اللوز التي تزهر في شهر جانفي وتثمر في بداية أفريل، وشجرة المشمش الذي تقطف في ماي، وفي شهر جوان نجد نوعين أو ثلاثة أنواع من الكرز والبرقوق لكنها بكميات قليلة وذات نوعية رديئة، وأيضا يتم في نفس الفترة خاصة في شهر جويلية وأوت جني التوت، الإجاص والتفاح إلا أنها ليست كثيرة وغير لذيذة مثل الموجودة في إنجلترا.

وينمو في جميع المناطق أشجار الجوز والزيتون التي تنتج محصولا وافرا مرة واحدة كل سنتين وهناك أيضا أشجار الكستنة بنوعية قليلة وجودة عالية وأفضل من التي توجد بفرنسا وإسبانيا، وبخصوص أشجار الليمون فهي مكسوة بالأزهار والثمار طوال السنة ونفس الشيء للبرتقال الحامض بعكس البرتقال الحلو الذي يعتبر شجرة غريبة وأجنبية على هذا المناخ وتعطي ثمارها في أواخر الخريف، أما اشجار السفرجل والزعرور و العناب (السد) وأيضا شجرة الغبيراء (نبتة زراعية برية من الورديات)، هذه الثمار ليست محبوبة لدى السكان وكذلك أشجارها تستعمل وتغرس بكمية قليلة ما أجل تزيين البساتين فقط[2].

---

(1) – Shaw, op.cit, p p:12,13 .

(2) – Ibid, p p: 15,16 .

وفيما يخص التربة فذكر أن التربة الموجودة في جميع المناطق لينة ويختلف لونها من منطقة إلى أخرى.

ففي سهول زيدور نجد تربة سوداء بينما في سهل متيجة ومناطق أخرى نجد تربة حمراء ومع ذلك فهي خصبة في جميع الأنحاء وتحتوي على الأملاح ونترات البوتاسيوم.

أما الفصل الثاني فقد خصصه الدكتور شو لحيوانات البلاد وعُنون بالحشرات ورباعيات الأقدام، العصافير والأسماك و غيرها.

يذكر شو أن الثروة الرئيسية لدي العرب والموريين تكمن في قطعان الحيوانات والتي وصفها بكل دقة ووضوح ونجده قد تطرق تقريبا لكل أنواع الحيوانات الموجودة في البلاد فسنحاول إعطاء مثال عن كل صنف :

رباعيات الأقدام : مثلا يذكر لنا أن الغنم و الماعز تُكمل الأبقار خصوصا بفضل ألبانها فينتج الجميع الجبن الذي يتم إستهلاكه في البلد، كما يسرد لنا كيفية تخثير الحليب ويقول في هذا الصدد : يستعمل العرب و الموريون خاصة في فصل الصيف أزهار الخرشف لتحميض الحليب، عندما يتخثر يفرغ في سلال صغيرة ثم يعصر بقوة ومن كل سلة يتحصل على إثنين أو ثلاثة أرطال من الأجبان.

كما يذكر لنا أيضا كيفية الحصول على الزبدة وذلك بوضع قشدة الحليب في جلد الماعز "شكوة" بعد تعليقها في أطراف الخيمة ثم يعصر من كل جانب باليد حتى يصير لبنا وكل شيء دهني أو دسم يبقى في الجلد.

كما يخبرنا أن هناك نوعين من النعاج الغير معروفة في أوروبا، صنف منها مألوف في المشرق وإيالة تونس، تمتاز بضخامة ذيلها وهي نادرة وذلك لنوعية صوفها لكن لحمها غير لذيذ وغير طري، إلا أن ذيلها يستعمل في عدة ظروف وهو أساس طبق الكسكس[1].

[1] -Shaw, op.cit, p p: 15, 26.

أما النوع الثاني فهو متواجد بالقرب من (الأغواط) ومناطق أخرى من الصحراء وهي تقريبا بنفس قامة الإبل، لحمها جاف وصوفها مشابه لشعر الماعز، كما أن سمك صوفها يقيها من حرارة الطقس.

أما عن الزواحف فيصف لنا فيها نوع من الثعابين يدعى الزريق وهو موجود في الصحراء وطوله حوالي 15 بوصة، جسمه نحيف وهو مميز حسب ما يدل عليه اسمه ويمتاز بحركات مدهشة، أما أكثر الثعابين خطورة فهو الحية (الأفعى)، أقل طولا لها قدم واحد وجسمها أكبر من الزريق.

وفيما يخص الطيور فيذكر لنا شو نوعا من الطيور غيرة المعروفة، تنتمي إلى فصيلة السمان (طير شحروري) ريشه أجمل من بعض الطيور في أمريكا كلها، رأسه وعنقه و ظهره لونها أخضر فاتح زاهي، أجنحته رمادية ساحبة، بطنه أبيض، ذيله من الأطراف والقاعدة بالإضافة إلى الأجنحة لها لون أصفر مضيء.

أما الحشرات فنجد من بينها العقارب إذ يذكر أنها تمتاز بميزة مؤذية، وهناك نوعان من العقارب: البعض منها طويل ورقيق والبعض الآخر مستدير وضخم كلاهما له ذيل يحتوي على 6 فقرات، أما التي تتواجد في جبل الأطلس ليست خطيرة جدا بحيث لدغتها لا تسبب إلا حمى خفيفة، وترياق البندقية (إيطاليا) يوقف بسرعة الألم الذي تحدثه.

لكن عقارب الزاب وتقريبا كل المناطق الصحراوية الأخرى هي أكبر حجما وأشد سوادا وسمها أكثر فعالية وتسبب غالبا الموت[1].

وبخصوص الأسماك فيذكر أنه لا يوجد على الإطلاق أسماك في هذه الجهة من السواحل الإفريقية وغير موجودة أيضا على الساحل المقابل من البحر الأبيض المتوسط ماعدا سمك البوري وهو صلب وطعمه لذيذ، وليس له إلا سفاتان (شعيرتان) على مستوى الفك السفلي كما أن هناك نوعا أخر وهو الفرخ الصغير له فم مرفوع، زعانف ملونة، كما ذكر أنه منذ بضع

[1] – Shaw, op.cit, p p: 27,43 .

سنوات رمى البحر بحوت طوله 60 قدما على جدار مدينة الجزائر، وكان هذا الحدث بمثابة معجزة واعتبر السكان هذا الأمر نذير شؤم كبير[1].

الفصل الثالث تناول فيه العلوم و الفنون، الصناعات، العادات والتقاليد.

فعن العلوم والفنون يعلمنا أن المسلمين أهملوها منذ قرون عديدة مع أنهم يُعتبرون الشعوب الوحيدة التي امتازت في مرحلة معينة بالاجتهاد المميز في دراسة الفلسفة، الرياضيات والطب، إلا أن استبداد الأتراك لهم وسوء معاملتهم جعلهم غير مهتمين بالعلوم (عرب أم أتراك) فبالنسبة للأتراك كما يصفهم شو معظمهم لديهم ذهن مضطرب ومشغول بسبب اهتمامهم المفرط بالتجارة والغنى وجمع الأموال وليس لديهم رغبة وذوق في الدراسة، وكان العرب والأتراك يدخلون أولادهم الذكور إلى المدرسة في سن السادسة، حيث يتعلمون القراءة والكتابة ولا يستعملون الورق للكتابة بل يستخدمون ألواحا مربعة الشكل، وقليل من الناس يشغلون وقت فراغهم بالتعلم، وهم لا يقرؤون إلا القرآن أو بعض التعليقات المبهمة والسخيفة حول التاريخ الحديث، لأن كل ما يقال من طرف الرواة هو الحديث عن العصور السابقة قبل الإسلام ولم تكن إلا أساطير وحكايات روائية خيالية، فيقول شو في هذا الشأن "حاولت الاقتراب من السكان الموصوفين بالعلم و المعرفة و أردت التعرف عليهم لكن الأمر كان جد صعبا وذلك لعدم احتكاكهم وارتباطهم مع الأجانب، حتى الحاكم الحقير حرّضهم ودرّسهم على المسحيين ، بعد ذلك توصلت إلى اللقاء بالعالم الفلكي الأول للدولة والذي كان مكلفا بعدة وضائف هامة منها ضبط أوقات الصلاة إلا أنني تفاجأت بعدم معرفته وجهله لحساب المثلثات لتخطيط ساعة شمسية، وكل ما يُعرف في الجزائر وتونس يتم بواسطة الإبحار وينحصر في معرفة المجالات الثمانية الرئيسية للريح وإعداد خريطة بحرية بطريقة عشوائية"[2].

وبخصوص مجال الطب فيذكر أن عدد الأطباء كان ضئيلا جدا، وهناك نقص في عدد الأطباء الأكفاء وذلك لأن المسلمين يؤمنون بعقيدة القدر ولا يقبلون أي نوع من النصح أو

---

(1) - Shaw, op.cit, p:44.

(2) - Ibid, p:47.

الإرشاد، ويصرّون على عدم تناول أي دواء، وبعضهم يسخرون من الإسعافات الطبية وينتظرون الشفاء بطريقة طبيعية أو يستعينون بالرقية أو السحر.

ومن هذه الزاوية تتجلى حقيقة الطب في كل الإيالات العثمانية، وفي بلد الجزائر حيث ينحصر في بعض العمليات والوصفات استعمال الحمامات الطبيعية المعدنية التي تستعمل لكل الأمراض بدون مراعاة السن و البنية الجسمية، فمثلا في حالة داء المفاصل وذات الجنب يتعرض المريض إلى عدة غرزات (الكي) بقطع حديدية ساخنة توضع على الجهة المصابة، وتكرر هذه العملية غالبا عدة مرات ويتناول بعدها النقيع (مستخلص) أعشاب مغلية بطريقة جيدة وتحتوي على جذر كبير وأربعة أوراق من زهرة الجرب تُأخذ لعلاج الحمى وتُقدم بكمية متفاوتة وذلك حسب شدة الألم.

كما يعتقد العرب أن علاج كل أنواع الجروح الناتجة عن الأسلحة البيضاء والأسلحة النارية، يتم بإفراغ سمن مغلى على الجرح فقط.

وفي ما يخص فن الموسيقى فيذكر أن هذه الشعوب تمتلك كثيرا من الآلات الموسيقية، إلا أنهم لا يحسنون كتابة الألحان ولا يقدمون المقطع الموسيقي، أما البدو فهم يستعملون لحنا واحدا فقط والذي يستمد من البيئة وله علاقة مع الآلات الخشنة ومع موهبتهم الريفية[1].

كما خصص في هذا الفصل جزء للحديث عن الملابس المعروفة والتقليدية في الجزائر: كالحايك، البرنس، العمامة والعباءة ...، الخ. فعن الحايك يقول أنه يعتبر الغطاء العادي لدى العرب البربر خلال النهار ويستعمل في اليل كغطاء عند النوم وهو لباس خفيف لكنه جد مقلق لكونه يضايق ويسقط أحيانا، لذا يجب على حامله ضبطه وإحكامه كل حين كما يتطلب تثبيته بحزام عند الضرورة، ويذكر أنه من المحتمل أن معطف الرومان مشابه له بحيث يتم تثبيته و شده بواسطة إبزيم.

(1) – Shaw, op.cit, p p: 48,53 .

أما البرنس فهو عبارة عن معطف ينسج في الدواوير أو المداشر[1]، يتكون من قطعة واحدة ضيقة حول العنق وقبعة لتغطية الرأس وعريض مثل المعطف وتستعمل قبعة البرنس لعدة أغراض منها حمل بعض المواد و الحبوب.

أما عن الأطعمة فيذكر أن العرب والموريون يمتازون بمهارة في شيّ وطهي اللحم بطريقة مميزة كذلك يجيدون طبخ كل أنواع الأطعمة المتبلة واللحوم المحمرة.

كما يتمتع الأغنياء منهم بتناول عدة أطباق من اللوز، التمور، المربى، مشتقات الحليب، العسل، ومواد مختلفة من المأكولات لا تحصى ولا تعد، في حين يتميز العرب البدويين وقبائل البربر بطريقة واحدة في إعداد الطعام ويتناولون نفس الأغذية ويأكلون بأسلوب بدائي بسيط، ويرتكز عيشهم على الكسكس والمرق و الحم مشوي أو محمر.

وعن عادات وتقاليد البدو فيحيطنا علما أنهم حافظ على عاداتهم و تقاليدهم الموروثة من الأسلاف من ناحية العقيدة، اللباس، التعاون، تبادل التحيات، التسامح ...إلخ[2].

فيوضح لنا في هذا الصدد أن هناك عادة منتشرة في هذا البلد تتناقض نوعا ما مع طريقتهم لرؤية الأشياء، لكنها في الظاهر عادة طبيعية وهي عند المشي حافي القدمين أو بنعل يتم تقديم لأي شخص يدخل البيت ماءا ليغسل رجليه مع الترحاب من طرف صاحب البيت، وعند تقديم الطعام يجلس الضيف للأكل بينما يبقى صاحب المنزل واقفا لخدمته، ومع ذلك لا يؤثر هذا الأدب في شيء لانحاء رأس العرب، كما أن هناك عادة قديمة وعريقة عند إقامة الأعراس عند الجزائريين وهي على الزوجين شرب الماء من يد كليهما وذلك رمزا للوفاء و الإخلاص.

---

[1] – الدوار أو الدشرة بالتعبير المتعارف عليه في الجزائر آنذاك هو مجموعة من الخيام أو المنازل البسيطة التي تشكل في الغالب تجمعا سكانيا بسيطا هو أشبه ما يكون بإحدى القري الصغيرة. ينظر : هابنسرايت ، **رحلة العالم الألماني هابنسرايت إلى الجزائر وتونس و طرابلس**، تر : ناصر الدين سعيدوني ، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2013م، ص: 57.

[2] – Shaw, op.cit, p p: 54, 74 .

أما فيما يخص الخطبة وتحديد المهر وتاريخ الزفاف فتتم هذه الأمور من طرف أولياء العروسين، إضافة إلى ذلك ما يتبع العروسة من مجوهرات وثياب وخدم، تحملها إلى بيت زوجها لاحقا، ومن العادة يتم اللقاء بين الزوجين الجديدين فقط يوم الزفاف، وبالتالي لا ينظر إلى تلك العروسة إلا كخادمة من الدرجة الأولى حيث تؤدي الواجبات في حين يستريح الرجل.

أما الأولاد ذكورا كانوا أم إناثا فهم ملزمون برعي القطيع، والنساء المتزوجات ينشغلن اليوم كله في النسيج وطحن القمح و الطبخ ويجلبن الماء بواسطة الجرات والقراب، حيث يقطعن أشوطا بعيدة وشاقة لهذا الغرض وأحيانا يقمن بكل هذا و أطفالهم الرضع فوق ظهورهن، ورغم كل هذه الأعمال والمشقات إلا أن المرأة لا تتخلى على الإطلاق عن زينتها وحليها فتضع الأساور و الأقراط، كما تستعمل الكحل بدقة في العيون[1].

كما يصف لنا أيضا بعض العادات الغريبة عند العرب، و المتمثلة في خرافات يؤمنون بها فيقول: "لا يوجد على الإطلاق شعب في العالم كله يؤمن بالخرافات كالعرب فهم يعلقون في أعناق الأطفال صورة ليد مفتوحة أو يلصقونها على المراكب للعين والتابعة، وكأنهم يتشاءمون من العدد 5 وفي اعتقادهم أنها تبعد حسد الأعداء و تلهيهم عنها "[2]، وهناك تمائم وحجب مغلفة بالجلد يتم وضعها على الصدور وتحت القبعات لتجنب السحر والشعوذة وطرد كل نفس شريرة وتجلب لهم الرزق و الحظ والسعادة.

أما الفصل الرابع فقد تطرق فيه الكاتب إلى حكومة مدينة الجزائر الداي، الأغا ، وغيرهم من ضباط الميليشيا.

فقد تحدث في بداية الفصل عن الأوضاع المتأزمة وحالة الجزائر بصفة عامة– بعد حملة شارلكان[3]– والتي تمثلت في ظلم وجور الحكام الذين كان هدفهم الاستيلاء على موارد

---

(1)- Shaw,op.cit, p p: 76,77

(2) -Ibid, p:78.

(3) – الحملة التي قادها شارل الخامس على مدينة الجزائر، سنة 1541م، والتي كان هدفها إنتزاع إفريقيا الشمالية من أيدي العثمانين وجعلها مناطق نفوذ لهم و لقواتهم. ينظر: عزيز سامح التر، المرجع السابق، ص: 155.

الدولة والأموال التي كان يبعثها السلطان كرواتب للجنود، كما تطرق أيضا إلى استقلالية الجزائر والتي تمت في عهد بابا علي[1] بعد اختياره دايا سنة 1710م.

كما نجد في هذا الفصل الدكتور شو يصف لنا مراسيم تنصيب الداي الجديد في الجزائر فيقول في هذا الصدد: "أن انتخاب الداي يجب أن يكون بأغلبية الأصوات للجيش وعندما تتوقف السلطة عن عملها كل الجيش المتواجد بمدينة الجزائر يجتمع في دار الداي لأجل هذا، وهنا يطلب الأغا بصوت عال بأن الجيش يريد انتخاب دايا إذ يعطي كل واحد منهم صوته والذي يحصل على الأغلبية الأصوات يعين في هذا المنصب، فيهتف الجنود كلهم ويلبسونه قفطانا ويحملونه برضا على كرسي الملك، ثم يتلو القاضي بصوت مرتفع الواجبات المفروضة عليه ويقول له بعد ذلك أن الله نداه لحكم الدولة وقيادة الجيش، ويجب عليه توظيفه للصالح العام ومعاقبة الأشرار وتدعيم النزهاء وبذل كل المجهودات لازدهار البلد وتثبيت أسعار السلع لصالح الفقراء ... إلخ، وبعدها كل الحاضرون يقبلون يده ويعدوه بالطاعة و الوفاء"[2].

كما ذكر أيضا المكائد والدسائس التي يقوم بها الجنود الطموحين لنيل هذا المنصب وذلك بالتضحية بقائدهم وذلك لغرض الاستيلاء على السلطة، في هذه الحالة من يقوم بجمع أكبر عدد من المؤيدين ويحافظ على الأمر سريا حتى يتوصلوا معا للدخول إلى قصر الداي، فهو بالتقريب الأجدر في أخذ مكانه وذلك بعدما يتم قتله بلا شفقة ولا رحمة، وبعد إتمام هذا الأمر وعلى الفور يقوم مؤيدوه بتلبيسه قفطان الضحية وإعلانه حاكما دون أن يتجرأ أعضاء الديوان الحاضرون بنطق أي كلمة لأنهم يدركون أنهم يدفعون حياتهم بأدنى اعتراض[3].

---

[1] – المعروف بعلي شاوش، الذي كان له الفضل في استقلال الكيان الجزائري عن الدولة العثمانية وذلك من خلال إلغاء منصب الباشا، الذي فرضه السلاطين على الدايات، حيث منع إبراهيم باشا مبعوث الباب العالي من دخول الجزائر بحجة تسببه في إثارة القلاقل، فنجح في الحصول على لقب الباشا من السلطان بفضل الهدايا وسياسة الأمر الواقع، مما زاد في تدعيم استقلال الجزائر عن الإمبراطورية العثمانية. ينظر: ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792–1830م)**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص:23.

[2] -Shaw, op.cit, p:87.

[3] -Ibid, p: 87.

كما تحدث أيضا عن الأغا وغيرهم من ضباط المليشيا وهذا ما سنتطرق إليه في الفصول القادمة.

وفيما يخص الفصل الخامس فقد تطرق فيه إلى مليشيات الجزائر (تكوينه ، رواتبهم، طريقة، قتالهم، معسكراتهم ... إلخ) ملاحظات مختلفة.

وهذا أيضا ما سنفصل فيه لاحقا

في حين احتوى كل من الفصول السادس، السابع، الثامن، التاسع والعاشر على وصف لكل من بايلك معسكر وتلمسان، الجزائر، التيطري، قسنطينة، الزاب. بحيث تطرق إلى موقع وحدود كل بايلك على حدى ووصفه بأدق تفاصيله.

سنحاول إعطاء لمحة عامة عما ذكره عن بايلك قسنطينة :

يشير شو أنه يحدّها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الشرق إيالة تونس ومن الجنوب الزّاب ومن الغرب مدينة الجزائر، تبلغ مساحتها حوالي 95 فرسخا طولا من الشرق إلى الغرب و 58 فرسخا عرضا من الشمال إلى الجنوب، ويمتد ساحل هذا البايلك من دلس إلى عنابة وهي منطقة جبلية، ومن الداخل تمتد من إيالة الجزائر إلى إيالة تونس وتتخللها تلال وسهول وهي أقل سقيا من الزاب.

وعلى حدودها واد بوبراق من الناحية الغربية وعن بعد فرسخ من هذا الواد يوجد على شاطئ البحر دلس أو تادلس،كما أنشئت على أطلال مدينة كبيرة.

في أسفل جبل عال من الجهة الشمالية الشرقية، يظهر على المدينة بأنها أكبر من تمنفوس ممتدة على طول الساحل الشمالي الشرقي من الجبل، وفي قمة من الناحية الغربية يمكن رؤية جزء من الجدار القديم وبعض الأطلال الأخرى التي تدل على وجود عدد من المعالم الأثرية القديمة، وفي الصّور الموجود أعلى الميناء يمكن ملاحظة كرة مزينة بتمثال العذراء[1].

[1]- Shaw, op.cit, p p: 104, 185.

أما الميناء الكبير فهو ضيق ومعرض للرياح الشمالية الشرقية وليس في مأمن وغير ملائم كما يوجد على الساحل من الجهة الجنوبية الشرقية أثار على شكل صور ضيق يكون حاجزا للأمواج.

أما دلس فتقع على بعد 12 فرسخا من تمنفوس وهي مدينة قديمة وهامة حسب البقايا والأثار الموجودة بها وتعدد الطرقات التي تحتويها، ويشتكي سكانها من ندرة المياه مع أنها متوفرة بغزارة.

وعلى بعد فرسخين من دلس جنوبا وأيضا على شاطئ البحر توجد القرية الرئيسية للشرفة وقرية تاكسبت التابعة لمنطقة فليسة[1]، وعلى بعد أربع فراسخ نجد الميناء الصغير ازفون أو (مرسى الفحم)، وعن بعد مسافة قصيرة من الساحل يوجد بعض الأطلال القديمة.

وببعد 3فراسخ يوجد واد سيدي أحمد بن يوسف وعلى أطرافها دشرة كسيلة، وبثلاث فراسخ أخرى نصل إلى عشون منقار[2]، بعيدا عن 5 فراسخ توجد جزيرة الصخور وقربها الصخرة المثقوبة التي كان يقصدها الرهبان الإسبان منذ عدة قرون للتأمل و التفكر.

وبالقرب من الصخرة المثقوبة يوجد ميناء بجاية وهو أكبر من ميناء وهران.

أما مدينة بجاية فقد شُيّدت على أطلال مدينة قديمة بنفس الطريقة وبنفس الوضعية تماما مثل دلس، وقسم هام من الأسوار القديمة لازال قائما وثابتا إضافة إلى ذلك يعلوها ويرتفع بها قصر محصن، وهناك قصريين أخرين في الجهة السفلى للحماية الميناء والدفاع عنه، ويمكن رؤية على جدار أحد القصور أثار لبعض القنابل المدفعية أثناء الحملة التي قادها سبراق[3]

---

(1) -Shaw, op.cit , p: 185 .

(2) – وهو رأس جبلي مشهور ترتفع فيه أكواخ صغيرة . ينظر .ibid, p:185

(3) – هجوم إدوارد سبراق على مدينة بجاية سنة 1671م، حيث تمكن من لإحراق 12 مركب كان قد إلتجأ إلى أحد المواقع تجنبا لقصف المدفعية، وإزاء ذلك قام الجزائريون بمهاجمة القنصلية الإنجليزية ونهبها، كما قامو بإلقاء القبض على القنصل الإنجليزي وجميع العاملين بها ووضعهم في السجن . ينظر : صغير عبلة، **الحملات الأوروبية على مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني (1189–1246هـ /1775– 1830م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر، جامعة إبن خلدون، تيارت، الجزائر،2013–2014م ص: 34.

(Spargg)ضد هذه المدينة، كما تشمل هذه المدينة على موقع عسكري مكون من 3 كتائب مشاة وهي تقع على بعد 34 فرسخ من دلس[1].

4.الدراسة النقدية للكتاب:

تعتبر رحلة الدكتور شو مصدرا مهما وأساسيا للفترة العثمانية من تاريخ الجزائر، فقد شملت هذه الرحلة جوانب متعددة ومختلفة، بحيث لم يترك لنا هذا التأليف أي شيء من المصادفة، حيث أن كل الملاحظات مسجلة، مفحوصة ودقيقة استوحاها بكل موضوعية مبتعدا عن التضليلات والخرافات مما أكسبه قيمة خاصة[2].

فقد درس المناخ، المنتوجات الطبيعية والمزروعات، الحيوانات ....الخ، اذ اعتمد على مجموعة ملاحظات مسجلة بمنهجية وتجارب[3].حيث كانت هذه الرحلة تفيد الباحثين في مختلف المجالات[4].

ومما لاحظناه ن خلال دراستنا أن أهمية هذه الرحلة تكمن في مكوث صاحبها في الجزائر لأكثر من عقد من الزمن "12 سنة" ومما لا شك فيه أنه قد احتك بكثير من شرائح المجتمع المختلفة وبصفته رحالة فقد كان ينتقل من منطقة إلى أخرى وبالتالي فهو شاهد عيان على كل الأحداث.

وما يميز هذا الرحالة أنه قام بترتيب ملاحظاته بحيث قدمها في سلسلة عناوين أين جمعت كل المعلومات بوضوح تام ودقيق بدلا من اتباع تسلسل سير رحلاته، يمكن أن نقول أن رغبته في التوضيح والتألق قادته لتقديم وسرد متوازن وجد منهجي، بحيث كان اهتمامه يقتصر على دعم مصلحة القارئ عن طريق الصدق ونوعية المعلومات العلمية[5]، يذكر صاحب كتاب

---

(1) - Shaw, op.cit, p: 182.

(2) - Nedjma Benachour – Tebbouche, op.cit, p:41.

(3) - Denise Brahimi, op.cit , p:139.

(4) - Nedjma Benachour – Tebbouche, op.cit, p:41.

(5) - Denise Brahimi, op.cit, p:139.

الجزائر وأروبا في هذا الصدد: "باستثناء توماس شو الذي برهن على أنه كان ملاحظا لا يقل نباهة عن الرجال الذين أرسلوا إلى الجزائر ليبحروا في أحوالها لفائدة وزراء الملك[1]".

وما يؤكد قيمة هذا العمل ونجاحه إعادة ترجمتها إلى عدة لغات منها الفرنسية والألمانية[2].

كما أعيدت مطالعتها من طرف الكثير من الإنجليزيين[3].

كما أن رحلته لم تتضمن إلا نزر قليلا عن الحياة السياسية والإدارية في الجزائر[4].

---

[1] – جون وولف، **الجزائر وأوروبا(1500–1830م)**، تر وتع: أبو قاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص:466.

[2] – فاتح بلعمري، المرجع السابق، ص:80.

[3] – عبد الله ركيبي، **الجزائر في عيون الرحالة الإنجليز**، دار الكتاب العربي، الجزائر، ص:145.

[4] – عميراوي أحميدة، المصدر السابق، ص:10.

الفصل الثاني: الجيش الإنكشاري بالجزائر في القرن 18م

- أصول وصفات الجيش الإنكشاري
- ثكنات الجيش الإنكشاري
- رواتب الجند وإمتيازاتهم
- الرتب العسكرية للجند
- المهام العسكرية

تعتبر مؤسسة الجيش الانكشاري أحد فرعي المؤسسة العسكرية بالجزائر، حيث شكل هذا الجيش الركيزة الأساسية التي بُني عليها نظام الحكم في الجزائر خلال العهد العثماني، فبفضله استطاعت الدولة العثمانية البقاء في الجزائر لمدة تجاوزت قرنين من الزمن، حيث تناولته مصادر مختلفة عربية كانت أو أوربية، ومن بين المصادر الأوربية التي تحدثت عن هذا الموضوع نجد الدكتور شو (shaw). وهذا ما سنحاول إماطة اللثام عنه وذلك من خلال التطرق إلى أصولهم، صفاتهم، ثكناتهم، رواتبهم ورتبهم، ومهامهم.

1.أصول وصفات الجيش الانكشاري :

1.1 الأصول :

حسب ما أورده الدكتور شو فإنّ جميع الأتراك الذين التحقوا بمدينة الجزائر تم انضمامهم في صفوف الجيش الانكشاري، وهم أناس غير معترفين وبدون أخلاق، أرغموا على الفرار للتخلص من العقوبة التي ألحقت بهم جرّاء جرائمهم، ليتم قبولهم في هذه المؤسسة[1]، ويتفق معه في هذا الرأي جون أندري بايسونال[2] (J.A.Peyssonnel)، حيث يقول في هذا الشأن: "عادة هؤلاء الأتراك هم أشخاص بدون شهادات أو إقرار وبدون موارد، جلبوا من رعايا وحثالة الشعب أو من الأشرار (سجناء، مجرمين، مطرودين، منفيين ...إلخ) الفارين من العدالة خوفا من عقابهم عن الجرائم التي ارتكبوها وجاءوا للاختباء في هذا البلد، وآخرون بؤساء وفقراء يأملون في الغنى وكسب المال"[3].

وقد كان هؤلاء الأشخاص لا يحتاجون لشيء سوى إثبات أصولهم التركية، كما كان يُقبل في هذه المؤسسة المسيحيين المرتدين عن دينهم[4] .

---

[1]- Shaw, op.cit , p:104 .

[2] – ولد بمرسيليا، جاء إلى سواحل شمال إفريقيا خلال سنتي 1724-1725م في إطار مهمة علمية لدراسة طبيعة المرجان وكذلك لإتمام أبحاثه حول مرض الطاعون ، الذي توفي به والده أثناء الوباء الذي ضرب المقاطعة سنة 1720م ، وألف كتابا حول رحلته سماه **relation d'un voyage sur les côtes de berbérie**، وقد شمل العديد من الملاحظات العلمية الهامة . ينظر : Denis brahimi, op.cit, p:131.

[3] – J.A.Peyssonnel, **Voyage dans les régences de Tunis et d'Alger**, ed: la decouverte paris Ve, 1787, p:225 .

[4] – يقصد بهم الأعلاج، تعود أصولهم إلى مختلف بلدان أوروبا ولاسيما المطلة على البحر الأبيض المتوسط، وقد إتخذ هؤلاء الأعلاج الجزائر وطنا لهم، ليحسّنوا أوضاعهم المادية و يحققوا طموحاتهم، عرف عددهم إرتفاعا ملحوظا في القرن السابع عشر. ينظر: حميد آيت حبوش، المجتمع الجزائري ...، المرجع السابق، ص:55

كما كان يسمح للكراغلة[1] بالانضمام إليها، بينما كان العرب والموريون ممنوعين من التجنيد لأنهم دائما مشتبه ومشكوك فيهم بحيث يتم إبقاءهم في التبعية والعزلة مثلهم مثل الأسرى والعبيد[2].

أما عن عددهم – الجنود – فقدره شو ما بين 25ألف و30 ألف وقد تصل إلى 100ألف رجل، حيث نجد فيهم حوالي ألف 15إلى 16 ألف تركي أما الباقي فهو من بدو المنطقة الجنوبية للإيالة[3]، وقد أشار **لوجي دوتاسي**[4] (laugier de Tassy) إلى نفس العدد تقريبا حيث حدده بـ 12ألف جندي منهم المشاة والفرسان[5].

---

[1] – تكونت هذه الفئة نتيجة تزاوج أفراد الجيش التركي بنساء البلاد وظهرت لأول مرة في المدن التي تقيم بها الحاميات التركية وهي الجزائر، تلمسان، معسكر وقلعة بني راشد ...إلخ، وقد احتلوا المرتبة الثانية في السلم الاجتماعي، كما تخوف منهم الأتراك وذلك لاكتسابهم أهمية خاصة وتطلعهم لنيل الامتيازات والمشاركة في الحكم ما دفع الحكام للاحتراز والحيلولة معهم . ينظر: ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي، **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبوعة، الجزائر، 1987م، ص، ص: 84،85 .

[2]– Shaw, op.cit, p:104

[3]– Ibid , p:104.

[4] – رحالة فرنسي لكن المعلومات حوله شحيحة للغاية، وهو معروف بتأليفه تاريخ مملكة الجزائر، والذي صدر لأول مرة سنة 1725 بالعاصمة الهولندية، وقد مثل لوجي دو تاسي مذهبا فكريا ساد في أوروبا في النصف الأول من القرن 18 تمثل نشاطه عموما في الدفاع ضد الأحكام المسبقة التي كانت منتشرة في أوروبا عن الأتراك و سكان شمال إفريقيا. ينظر: Denis Brahimi, op.cit , p:121 .

[5] – laugier de Tassy , **Histoire du royaume d'Alger avec l'état present de son gouvernement**, **des ces forces de Terre et de mer**, **de ses revenues**, police, justice, politique et commerce, laysel, paris, 1992, p:84.

ونفس العدد أشار إليه بايسونال وكذلك **دراندا**[1] (D'Arnda) ، حيث يقول هذا الأخير:" إن مدينة الجزائر تضم 100ألف نسمة، ومنها 12ألف تركي "[2] .

أما الرحالة فونتير دو برادي (Venture de Paradis)[3]، الذي زار الجزائر في أواخر القرن 18 فيقدر عدد المجندين بـ7ألاف أو 8ألاف منهم 3ألاف يسكنون داخل مدينة الجزائر[4]، بينما يقدرها **فالير** (C.PH . Vallière) الذي زار الجزائر أيضا في أواخر القرن 18 بـ 6ألاف جندي على الأكثر[5]، أما **ويليام شالر**(William Shaler) القنصل الأمريكي بالجزائر في بداية القرن 19، فقدر عدد القوات العسكرية ما بين 1500و4000 رجل ومعظمهم من الجنود المتقدمين في السن والجنود حديثي التجنيد، وهذا ما يدل على تناقص القوة العسكرية مع مرور هذه السنوات، ولاحظنا من خلال اطلاعنا على مذكرته تشابه كبير في المعلومات ما يجعلنا نعتقد أنه أخذها من رحلته[6].

---

(1) – ولد بمدينة بروج (بلجيكا) سنة 1614، منحدر من عائلة إسبانية من أصل أرغواني، أسر يوم 22أوت 1640، من طرف القراصنة الأتراك، حرر بعد سنتين من العبودية بمدينة الجزائر، كان قاضيا شريفا محترما مولع بالعلم والمعرفة، ينظر: Emanuel d'Aranda, **les captifs d'Alger d'après la relation d' Emanuel d'Aranda jadis esclave à Alger** (**XVIIème siècle**) ed, casbah, Alger, 2004, p7

(2) – ibid, p :98.

(3) – ولد بمرسيليا من عائلة شريفة سنة 1737 ، درس اللغات الشرقية خاصة التركية والعربية ، فألم إلماما واسعا ، ثم سار إلى اسطنبول فأتقن هناك التركية، وفي سنة 1770م عين مساعدا لرئيس المترجمين الفرنسين بمصر، وفي سنة 1787م في عهد محمد عثمان باشا أوفدت فرنسا فونتير إلى الجزائر لتسوية خلافات جرت بين الطرفين فأقام سنتين بالعاصمة، درس خلالها نظمها وتراتيبها وكتب عنها المذكرات القيمة. ينظر: أحمد توفيق المدن، **محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766 –1771م سيرته وحروبه أعماله الحياة العامة في عهده**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص:161 .

(4)– Venture de Paradis, **Tunis et Alger aux XVIII siècle**, (mémoire et observation rassemble et présentes par cuaq), sindibad, paris,183.

(5)– C.PH.Valliere, **l'Algerie en 1781**, pub par: Lucien chaillou, Impremérie nouvelle , Toulon , 1974 ,p:37 .

(6) – ويليام شالر، **مذكرات ويليام شالر، قنصل أمريكا في الجزائر 1824، 1816**، تع : اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م . ص:77.

أما فيما يتعلق بعملية التجنيد فلم يتطرق لها شو بالتفصيل، باستثناء ذكره أنهم قدموا من الشرق، لهذا سنحاول في هذا المقام عرض بعض المعلومات عن عملية التجنيد، وذلك انطلاقا مما اطلعنا عليه من مصادر مراجع .

كانت هذه العملية تتم في الأناضول وبصفة خاصة في مدينة إزمير المطلة على بحر إيجه، حيث كانت الجزائر تمتلك مركزا يطلق عليه خان ويتكون من عدد من الغرف بعضها سفلي والأخر علوي به مسجد ومخازن.

ويشرف على إدارته وكيل يعينه الباشا في الجزائر ويسمى باش دائي ويعمل تحت أوامره عدد من الموظفين يعرف كل واحد منهم باسم دايي أو دائي، وكانت مهمتهم جميعا تتركز حول تنظيم عمليات التجنيد لصالح الإيالة، والتي كانت تتم بنصب خيمة كبيرة يعلق عليها اسم أوطان، ما إن يراها الراغبون في التجنيد حتى يتوافدون عليها لتسجيل أسماءهم في القائمة التي يعدها الدايات بتلك الخيمة[1]، حيث يقوم الضابط المكلف بالتسجيل بتوزيع بعض القروش عليهم لضمان نيتهم الحسنة ويعرض عليهم صورة وحقيقة ما ينتظرهم بمدينة الجزائر من أرباح هائلة التي توفرها لهم الغنائم المسيحية والامتيازات والثروات المتعلقة بالتكاليف غير المحدودة، وهذا حسب الخدمة والانضباط والطاعة[2].

وتتم عملية التجنيد بالجزائر حسب الحاجة، فهي تخف عند توفر العدد الكافي من الجند بالبلاد وتتضاعف عندما يقل عدد الانكشارية لها وذلك بسبب الوفيات من جرّاء الحروب أو الأوبئة التي كانت تضرب الإيالة من حين إلى آخر[3] .

وقد كانت هذه العملية تكلف خزينة الإيالة مبالغ باهضه، تُصرف في تأجير الأرض التي تقام عليها خيمة التجنيد، وفي النفقة على الجنود المقيمين في الخان، ودفع مرتبات الدايات

---

[1]- خليفة حماش، "**تجنيد المتطوعين للجيش الجزائري في أقاليم الدولة العثمانية في أواخر العهد العثماني**"، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية، ع: 02، الجزائر، 2003م، ص:31.

[2] – Venture de Paradis, op.cit, p:160.

[3] – جميلة معاشي، **الإنكشارية والمجتمع بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007م، ص:18.

الذين يشرفون على التجنيد، وكذلك الإمام والعمال المساعدين، وتكاليف الترميمات التي تُجرى على الخان من وقت إلى آخر[1].

وبالإضافة إلى مصاريف الخان فإن الإيالة كانت ترسل من حين إلى آخر بعض الهدايا الثمينة إلى عدد من رجال الحكومة العثمانية في إسطنبول وفي مقدمتهم القبودان دريا ومساعديه وإلى عدد من حكام المدن الذين لهم ضلع في عمليات التجنيد بالأناضول كأسلوب لكسب مساعدتهم في تنظيم عمليات التجنيد، وكان هؤلاء المجندين يأتون إلى الجزائر من مناطق متعددة من أقاليم الدولة العثمانية ومن أجناس مختلفة أيضا، وكان البعض منهم يأتون حتى من مناطق خارجية عن حدود الدولة العثمانية، ولكن أغلبهم كانوا من مدن الأناضول مثل: آيدين وآلا شهر وإزمير وإزميت وصامصون وقره حصار، وقره باغ وديار بكر وجبل الأكراد.

أما في أوروبا فنجد إسطنبول وبلاد الأرناؤوط (ألبانيا)، وفيما نجد في جزر البحر المتوسط بورجة آطه مدللي، ورودس، وكريت وحتى مالطة، أما في إفريقيا فنجد الإسكندرية وطرابلس وتونس[2].

وتتراوح أعمار هؤلاء المجندين ما بين 14 إلى18 سنة، يتم تعليمهم اللغة التركية وتنشئتهم تنشئة إسلامية.

عند وصول هؤلاء الشباب الأتراك إلى الجزائر يُحملون إلى قصر الداي، وبعد معاينتهم يأمر بتقييد أسمائهم في سجلات الانكشارية، ثم يحملون إلى إحدى الثكنات[3]، يحصل كل واحد منهم على قميص من القماش الخشن وصدرية وسروال من القطن ومعطف من الملف وشاشية جزائرية وحزام أحمر ،وحذاء وغطاء من الصوف[4].

---

[1] – خليفة حماش ،المرجع السابق ، ص:31.

[2] – المرجع نفسه، ص ص: 32-34.

[3] – سيمون بفايفر، **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال**، تر:أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص:188.

[4]- Venture de Paradis, op.cit, p:159.

2.1. الصفات

يصف الدكتور شو أخلاق هؤلاء الإنكشارية أحيانا بالحميدة وتارة بالسيئة حيث يذكر أنهم عُرفوا بكثير من الرذائل والآفات،كما ينظرون نظرة احتقار وبغض للأشخاص غير المنضمين إليهم، ويعتبرون أنفسهم أقوياء وساميون وأسياد البلد[1]، كما يوافقه لوجي دي تاسي في هذا الرأي حيث يرى أنّ الأتراك بالجزائر يكنّون حقدا عميقا وكراهية لا متناهية تجاه كل الدول[2]، بحيث يجتمعون كلهم ضد العرب والموريون دون تمييز وآخرهم –الأتراك– يجعل هؤلاء السكان يرتجف بنظرة واحدة، ويسيئون معاملتهم زيادة على ذلك هم فخورين، متعجرفين وسفهاء ويحكمون بعسر وقسوة[3].

كما يرفضون بأي شكل من الأشكال مساواتهم مع الأهالي[4]، ويصفهم الفارس دارفيو (Chevalier D'arvieux)[5] بالأشرار والمتمردين والهاربين من الديون[6].

نستنتج من خلال هذا أنّ معظم المصادر الأوربية تتفق حول بشاعة أخلاق هؤلاء الجنود الأتراك وهذا بسبب نظرتهم الحقيرة للدولة العثمانية، لكن رغم اتفاق المصادر حول سوء أخلاقهم إلا أن البعض أنصفهم ومنهم شو حيث يشير في هذا الصدد بقوله:"أنهم كانوا

---

(1) - Shaw, op.cit, p:104 .

(2)- laugier de Tassy, op.cit, p:209 .

(3) - Shaw, op.cit, p: 105 .

(4) – حنيفي هلايلي، "**الحياة الاجتماعية للجيش الانكشاري خلال العهد العثماني**"، مجلة الحوار الفكري، ع: 06، الجزائر، 2004م، ص: 136 .

(5) – رحالة مشهور وديبلوماسي فرنسي، ولد بمرسيليا 1635م وتوفي بها 1702م، ذهب إلى فلسطين ثم إلى إسطنبول في مهمة رسمية من طرف لويس 14، كما توجه أيضا إلى دول شمال إفريقيا تونس والجزائر، يعتبر دارفيو من كبار العارفين بالعالم الشرقي في القرن السابع عشر. ينظر: فاتح بلعمري، المرجع السابق، ص:70 .

(6) -Chevalier D'Arvieux, **Mémoire du chevalier d'Arvieux**, **envoyé extraordinaire du roy à la parte**, **consul d'Alep**, **d'Alger de tripoli et autres echelles du levant**, par R.P.G Baptiste Labat de l'ordre des frères precheure, Paris, p:251.

يحترمون عقيدتهم فلا يقسمون بالله كذبا، ولا يلعبون القمار باستثناء لعب الشطرنج أو الدامة ويكون اللعب مقابل قهوة أو غليون من التبغ أو غيره من المواد الأخرى المماثلة"[1].

كما أنهم لا يخجلون بعيوبهم الجسدية فهم يعتزون بشرفهم وقُبلوا طواعية بأن يدّعون ويشار إليهم بهذه الصفات مثل : أحدب، أعور، أعرج...الخ.

ولا يتهافتون على الغنائم أثناء المعارك حيث يُمنع عليهم السلب والنهب،كما يُظهرون كثيرا من التقدير والاحترام لرجال الدين[2].

ومن أخلاقهم أيضا أنهم لا يشتمون أبدا ولا يتشاجرون، وفي حال تشاجروا لا يجرأ أحدهم على إخراج سيف أو سلاح أمام الآخر ويتبادلون بعض الكلمات فقط، وعلى الفور يهدؤون ثم يتصافحون ويتسامحون فيما بينهم[3]، وهذا ما يؤكده وليام شالر بقوله:"إنّ العراك بين الأتراك كان محرما، ويتعرض المتعاركون لأقسى أنواع العقوبات"[4].

وقد كانوا شديدي الحرص على إحترام عادات البلاد ليحببوا أنفسهم إلى سكان الإيالة، ومن كانت لهم مساوئ كانوا يعملون على إصلاحها أو يخفونها بدقة، لأن مستقبلهم متوقف على حسن سيرتهم[5].

أما عن مظهرهم فيتميزون بقوة أبدانهم وجمال مظهرهم وشكلهم، ويرتدون لباسا مميزا يتمثل في بدلة حربية خاصة، ويحمل كل واحد منهم زوجا أو زوجين من المسدسات وفي حزامه سيف عريض، ويشد على بطنه خنجر وعلى كتفه بندقية طويلة، كل هذه الأسلحة ملبسة بنقوش

---

(1)- Shaw, op.cit, p:107 .

(2) - Ibid, p:107 .

(3) - Kamel Cherit, **les janissaires origine et histoire des melices turque des provinces Ottomanes et tout spécialemnt celle d'Alger** , text sélectionne et synthèses réalisées, Edition .G.A.L (ex .M.L.P), les presses de l'impremerie Hasnaoui, Alger, 2005, p:122.

(4) – ويليام شالر، المصدر السابق، ص: 74 .

(5) – حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة لمحة تاريخية وإحصائية حول إيالة الجزائر**، تر: محمد العربي الزبيري، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر،2007م، ص:119.

وزخارف جميلة، ويمكن مقارنة هذا الجندي المدجج بهذه الأسلحة بخادم البلاط الملكي المرسوم على لعبة الورق[1].

2. ثكنات الجيش بمدينة الجزائر:

من خلال دراستنا لكتاب الدكتور شو لاحظنا أنه لم يخصص حديثا واسعا لثكنات الجيش واكتفى بإعطاء وصف شحيح جدا لهذه الثكنات وذلك من خلال قوله :"كل الجنود غير المتزوجين يسكنون ثكنات كبيرة وملائمة، مجهزة بالعيون للوضوء والاغتسال، كما لديهم غرفة لثلاثة اشخاص، وعبيد مكلفون لخدمتهم."[2]

وبمقابل ذلك نجد فونتير دو برادي قد خصص لها حديثا مطولا ووصفا دقيقا سنذكر منها بعض المقتطفات: هي أماكن مسكن جد واسعة ونظيفة تقتصر البيوت على الطابق السفلي والطابق الأول، وهي مبنية حول الساحة حيث يوجد بها نبع ماء، وتعتبر أيضا أماكن حصينة منيعة ولا يمكن الإمساك بالشخص المختبئ داخلها سواءا كان تركيا، عربيا، يهوديا ومسيحيا، وتعتبر هذه الثكنات بيوتا مريحة وملائمة جدا ويطلق عليها اسم "بيت الميليشيات" أو "بيت الانكشاريين" كما يتفق تعليق سلسلة حديدية على كل باب ثكنة وتعتبر هذه السلسلة رمز شرف، يخدم هؤلاء الجنود أسرى مسيحيين مُولين من طرف البايلك يقومون غالبا بالغسل والتنظيف، يعاملهم الجند برفق ومحبة وطيبة كأنهم زملاء لهم وليسوا خدم، ويسكن الغرفة 3أو4 جنود،كما لا يحق للجندي المتزوج البقاء في الثكنة[3].

أما فالبير فيقول في هذا السياق:" هي عبارة عن مباني كبيرة ومتميزة وبارزة جدا، تحتوي على فناءات، عيون ماء، أبار وخزانات مياه ساعدت بشكل كبير على تجميلها ورونقها وانتعاشها ونقاء هواءها، بهبتها وراحة العيش بها، لقد تم تثبيت الأروقة بأعمدة رخامية، زُينت

---

(1) - A. de Fontaine de Resbescq, **Alger et les cotes d'Afrique**, bibliothéque instructive et amusant, paris, 1982, p:30.

(2) - Shaw, op.cit, p:105.

(3) - Venture de Paradis, op.cit, p: 178 .

العيون بنفس الرخام المطلي، ملمعة ومزينة بالأزهار، هذه التزيينات البسيطة تعطي لهذه المساكن العسكرية المميزة بالفنون والذوق الرفيع، هيئة من العظمة والهيبة"[1].

كما أشار سيمون بفايفر أنه يوجد في هذه الثكنات غرف كبيرة منفصلة عن بعضها البعض، تتكون منها السرايا المفردة، يرأس كل منها وكيل خرج وتطلق على هذه السرايا أسماء الوزراء والبايات وغيرهم من الشخصيات الكبيرة الذين تخرجوا منها واعتبروها بمثابة منزل أبائهم[2].

وقد اختلفت المصادر التاريخية حول تحديد أعداد ثكنات مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، فيذكر بايسونال أنه في سنة 1660م تم إنشاء 5ثكنات عسكرية[3]، في حين يحددها فونتير دو برادي بـ7ثكنات أما كاثكارت فيذكر أنها 6 ثكنات عسكرية، كل واحدة منها تقع تحت رعاية شخصية كبيرة كثيرة السخاء لنزلائها الأتراك ولا سيما الحديثي التجنيد[4].

كما أشار ألبير دوفو (A. Devoulx) في الدراسة التي قام بها حول ثكنات الجيش إلى وجود 7 ثكنات، وهو نفس العدد الذي أشار إليه باربريجير (A. Berbrugger) وهي كالآتي:

1- ثكنة باب عزون : تقع بساحة باب عزون وحولت إلى ثانوية[5]. تعد من أهم الثكنات، وكانت تسمى أيضا "بالكبيرة"، كما كان يطلق عليها اسم "اللبنجية" أي شاربو اللبن، لأن

---

(1) - V allière, op.cit, p:59 .

(2) - سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص:188.

(3)- Peyssonnel, op.cit, p:252 .

(4) - كاثكارت، **مذكرات أسير الداي كاثكات قنصل أمريكا في المغرب**، تر:اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص:100.

(5) - Berbrugger , **les casernes des janissaires à Alger**, in R.A ,n:03, 1858, p:140.

الانكشاريين المقيمين بها تعودوا على استهلاكه، وكانت هذه الثكنة مقر إقامة كل الجنود العزب ومقرا للتمرد والعصيان دوما[1].

2- ثكنة الخراطين: الواقعة في طريق الخراطين وكانت تعرف باسم الطريق الذي كانت تقع به دار الانكشارية "متاع الخراطين" أي الخاصة بالخراطين، كما يُعتقد أنها أقدم الثكنات وأنها بنيت في عهد خير الدين[2].

3- ثكنة المقرون: بنيت في عهد علج علي، ويقال أنه قد أطلق عليها هذا الاسم عشوائيا لأنها كانت تضم العجزة الأتراك الذين فقدوا أسنانهم، وكانوا يعيشون فقط على أكل المعكرونة بسبب عدم قدرتهم على مضغ المواد الغذائية الصلبة.

4- ثكنتي المدية:

أ – القديمة: وهي أعلى ارتفاعا، وبسبب موقعها المرتفع أطلق عليها الانكشاريين تسمية "ديلراق"، أي الناس الصالحين، توجد بقرب الساحل.

ب- الجديدة : تدعى أيضا "التحتانية "، ويطلق عليها الانكشاريين المقيمين بها تسمية "رماة الرصاص الفضي" لأنهم يطلقون النار في الغالب على الهدف في "رحبة الفحم"[3] .

5- ثكنة بالي: وردت عدة تسميات لهذه الثكنة منها ثكنة القناصل لأنها كانت مواجهة لشارع القناصل، كما أطلق عليها الأهالي اسم ثكنة الدروج لأن الوصول إليها كان يتم بواسطة صعود سلالم[4].

---

(1) - Devoulx, **les casernes des janissaires à Alger**, in R.A, n:03, 1858, p:132 .

(2) - صالح عباد، **الجزائر خلال الحكم التركي(1514-1830م)**، ط2، دار هومة، الجزائر، 2007م، ص:07.

(3)- هو سوق الفحم الواقع في مرتفع، تمت تسويته لبناء مسرح.ينظر: devoulx, les casarnes …,op.cit, p136 .

(4) - حنيفي هلايلي، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني** ، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007م ، ص:32.

7- ثكنة أوسطا موسى: قريبة من باب البحر ومجاورة لباب الجزيرة سميت بذلك نسبة إلى أوسطا موسى الأندلسي الذي تنسب إليه عملية تشييد قناة الحامة، أيضا تسمى هذه الثكنة ثكنة "باب دزيرة" لقربها من الباب البحري.[1]

وكل من يصل إلى هذه الثكنات يُقدم له فراش سيء وقطع من الألبسة السيئة، كما تُقدم له الدولة قطع صغيرة من الخبز لها حجم وشكل قذيفة مدفع من عيار أربعة وعشرين، وتزن كلها حوالي ثلاثة أرطال كما يتلقون إلى جانب ذلك أكلة بسيطة مرتين في اليوم[2].

إضافة إلى هذه الثكنات فقد وجدت مباني أخرى ذات صبغة عسكرية مثل دار النحاس، دار البارود، دار الخل وهي عبارة عن سكنات وسجون ومحلات للمصنوعات الحرفية وغيرها[3].

---

[1] - توفيق دحماني، **دراسة في عهد الامان القانون الاساسي السياسي والعسكري للجزائر**، الدار العثمانية، الجزائر، ص:09.

[2] -سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص:188.

[3] - صالح عباد، المرجع السابق، ص:317.

3.رواتب الجند و امتيازاتهم :

1.3 الرواتب :

حسب ما أورده الدكتور شو عن رواتب الجند، فإن الراتب الأولي للجندي يقدر بـ 275 أسبر أي 4فرنك و 59 سنتيما، وأعلى راتب مقدر بـ 6 قروش أي 69فرنك و60 سنتيما.

وبالتالي كل جندي يكتسب خبرة يزيد راتبه، وخلال مرور 5 أو 10 أو 15 سنة فأكثر يصل إلى أعلى راتب، ويدعى في هذه الحالة "راتبا مشدودا " أي لا يزيد ولا ينقص[1]، ويرتفع الراتب إلى أضعاف حسب سنوات الأقدمية والخدمة[2].

ويذكر دارندا في هذا الصدد قائلا :"إن الراتب الثابت للجنود هو 8ضعف، وكل ضعف يعادل 12 بتار فرنسي"[3]، في حين يحدده فونتير دو برادي بـ14 موزونة أي ما يعادل 40فلسا تقريبا، ويتزايد هذا الأجر كل سنة، عندما لا يكون ظرف طارئ يزيد بقرش واحد فقط[4]، وحسب دفتر تشريفات فيُقدر أدنى أجر بـ 14صايمة (صايمة=0.18 فرنك تقريبا)، أما أعلى راتب فيقدر بـ 160صايمة[5].

وأما ما يخص عملية دفع الرواتب فتتم كل شهرين وذلك بحضور الداي، أغا الجيش، الآيات باشي وضباط الديوان، كل واحد منهم يقبض راتبه بنفسه في قصر الداي من يد المحاسب العام تكون النقود ذهبية أو فضية، مفحوصة وموزونة من طرف المراقب، تقدم الرواتب في القاعة الكبيرة للديوان حيث يجتمع جميع أفراد الجيش في الساحة، وفي مقدمتهم الأغا الذي

---

(1)-Shaw, op.cit, p:107 .

(2) - Venture de Paradis, op.cit, p:161 .

(3) - D'Aranda, op.cit, p:102 .

(4) - Venture de Paradis, op.cit, p:161 .

(5)- Albert Devoulx, **Tachrifat recuell de notes historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger**, imprimerie gouvernement, Alger, 1852,p:30.

يمسك بيده سجل الرواتب ويأخذ مكان الداي الذي يجلس بقربه، فيكون الداي أول القابضين لراتبه، ثم يقوم بالمناداة على بقية أفراد الانكشارية[1].

وعن ديوان الدفع يذكر فونتير دو برادي أنه يتكون من الداي وعلى يمينه الأغا، الكاهية و البولكباشي، يجلسون حسب الأقدمية، ويجلس على يسار الداي كاتب الديوان وهذا الأخير بجانبه الكتاب الثلاث[2]، فيما يبقى الباشا شاويش[3]واقفا بجانب الخوجة الثاني وخلفه يأتي الشواش الأخرون، كما يجلس الخزناجي[4] على حصيرة بعيدا عن الداي بمسافة قصيرة وأمامه محاسبين[5] من الموريين لحساب المال، فيأتي الجندي قرب الباش شويش ويعلن عن اسمه وكتيبته وبدوره يعيد القول للكاتب.

يحمل الجندي منديلا بيده ثم يعطيه لوكيل الخرج ويمنحه للجندي ثم يدفعه بقوة نحو الباب[6].

كما يحظى الجندي الانكشاري بزيادات في راتبه وذلك في الحالات الخاصة مثل: مناسبة انتخاب داي جديد أو في حالة انتصار، حرب، سلم ،متعة عامة، استقبال مبعوث السلطان العثماني[7].

---

(1) – Shaw, op.cit, p:108 .

(2) – هم أمناء الدولة يعرفون بالخوجات وعددهم4 يكلف أقدمهم بسجلات الرواتب و النفقات العامة و الخاصة، والخوجة الثاني مكلف بالجمرك، والثالث بعائدات ومداخيل الدولة، أما الرابع فمكلف بالشؤون الخارجية والخاصة له مكتب خاص قرب مقر الداي، بنظر: Ibid, p:94.

(3) – وهو الحاجب برتبة جندي صف رقيب يعمل في بيت الداي ، وتتكون هيئة الشواش من 12تركي يعملن تحت أوامر الباي شاوي ، يتميزون بارتداء لباس أخضر ووشاح أحمر ولهم قبعة حمراء حادة مثلثة الشكل ولا يسمح لهم بحمل أي سلاح دفاعي حتى ولو كان خنجرا أو عصا ينظر : Ibid , p:94.

(4) – هو أمين الخزانة وأمين الصندوق . ينظر: محمود عامر، **"المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية"**، مجلة دراسات تاريخية، ع:117-118، سوريا،2012م،ص:372.

(5) – يكتسب سلطات تخول له مراقبة كل ما يباع من مأكول وملبوس ومشروب ومصنوع بالبلد وذلك عن طريق تحديد أسعار البضائع والاشراف على سير أسواق المواد الغذائية ومراقبتها . ينظر: ناصر الدين سعيدوني، **موظفو الدولة الجزائرية في القرن 19**م، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر،ص ص:45،46 .

(6)– venture de Paradis, op.cit, p:168.

(7) – Shaw, op.cit, p:107.

ولما يولد مولودا جديدا للسلطان، تمنح مكافآت وإكراميات للجند[1]، ويذكر دراندا في هذا السياق قائلا: "إذا ولد للسلطان التركي مولودا جديدا من السلطانة يمنح لهم ضعفا آخر، وإذا قتل أي جندي عدوا أثناء مناوشة أو نزاع وأحضر رأسه فله ضعفا واحدا، ولو حدثت لهم مشادات مع العرب المتمردين يحصلون كذلك على ضعف شهريا، لكن كل هذه الأضعاف لا تزيد إطلاقا عن 40 ضعفا"[2].

2.3 الامتيازات :

بالإضافة إلى الأجور التي كان يتقاضاها الجندي الانكشاري فقد حظي أيضا بجملة من الامتيازات .

حيث يذكر لنا شو أن الجندي كان يتمتع بعدة ألقاب منها أفندي أو السيد أو المولى، ومن بينهم يتم اختيار الدايات، البايات وضباط آخرون رئيسيون للدولة، كما أنهم معفيون من أي نوع من الضرائب ولا يتم معاقبتهم أمام الملأ، ومحاكمتهم نادرة وتكون في جلسة سرية، كما لهم الحق في وجبات يومية إذ يخصص لكل واحد منهم 4 خبزات في اليوم أما بالنسبة للحم فلهم امتياز لشرائه بثلث المبلغ المحدد للعامة، في حين أنّ الجنود المتزوجين لا يتمتعون بهذه الامتيازات ولا يتم منحهم أي شيء ما عدا راتبهم الأصلي، وهذا ما يجعل أكثرية الجنود يمتنعون عن الزواج، كما يوجد سبب آخر لامتناع الجنود عن الزواج وهو أن أولادهم الناتجين عن زواجهم من النساء العربيات لا يعتبرون أتراكا ولا يتمتعون بأي ميزة أو حق كالتي تمنح للجنود الأتراك[3].

ومن الامتيازات التي يحظى بها الجندي، نجد الحق في التقاعد وذلك مع راتب سنوي مقدر ب50 ريال فرنسي قديم، وذلك بعد وصوله إلى رتبة الأغا في أواخر خدمته[4].

---

(1)- M . Waslin Esterhazy , **domination turque dans l'ancienne régence d'Alger**, librairie de charles Gosselin, paris, 1840, p:233 .

(2) - Daranda, op.cit, p:102.

(3) - Shaw, op.cit, p p:105, 106 .

(4) - Peyssonnel, op.cit, p:227.

كما كان له الحق في العطلة السنوية وذلك بعد أداء واجباته العسكرية ويسمى في تلك الحالة "حازورجي" ومن حقه أن يبيع عطلته لجندي أخر مقابل 5 إلى 7 سلطاني كل شهرين.

كما له الحق أيضا في أداء مناسك الحج الالتحاق بموكب الحجيج وذلك بعد أن يقدم طلبا مسبقا لكبار الضباط وحتى الداي أما من أشرفوا على التقاعد فتكون لهم حرية في أدائها[1].

4.رتب الجيش الانكشاري:

فيما يخص رتب الجيش فيصنفها شو من أعلى السلم إلى أسفله كالتالي :

- أغا الجيش : يعتبر أقدم جندي في الجيش ويحكم القوات المتمركزة في مدينة الجزائر، كما يعتبر هذا المنصب منصب شرف مخصص لمكافأة خدمات هذا الضابط، حيث تستمر مدة خدمته شهرين فقط، وذلك لإعطاء فرصة للجنود الآخرين، تعطى تحت قيادته الأوامر للقوات، كما يتم في بيته معاقبة الأتراك سريا بمختلف أنواع العقوبات حسب أوامر الداي، ومن بين الامتيازات التي يتمتع بها هذا الضابط أنه يحظى ببيت مخصص لإيوائه[2]، يطلق عليه "دار السركجي"[3]، حيث تتكفل الإيالة بطعامه وخدمته، وله راتب معتبر أثناء وظيفته[4] يقدره لوجي دو تاسي بـ2000 قرش كأجرة لشهرين من الخدمة[5]، لا يمكنه الخروج من بيته إلا لحضور الدواوين العامة أو عند دفع رواتب القوات أو عند العيدين، يلقبه العرب بأغا الشركسين[6]، ولا يخرج إلا على ظهر حصان مسبوق بحارسين من الشاويش الخاص باحتياط

---

[1] - حسان كشرود، **رواتب الجند وعامة الموظفين واوضاعهم الاجتماعية و الاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659الى1830**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007م، ص:77.

[2] - Shaw, op.cit, p:90 .

[3] - Venture de Paradis, op.cit, p:175.

[4]- Shaw, op.cit, p:90.

[5] - laugier de Tassy, op.cit, p:227.

[6]- Venture de Paradis, op.cit, p p : 175,176 .

شديد[1]، وهما يصيحان "انتبهوا ! الأغا قادم "، فيقومون بفسح الطريق له وذلك بسبب الممرات والأزقة الضيقة المكتظة بالناس، كما يحترمانه ويقدرانه بشكل عجيب[2].

وعند انتهاء خدمته يصبح "معزول أغا" ويتم إعفاءه من أي خدمة ولهم حرية العيش في أي مكان يريدونه، كما يحضرون أحيانا لمجلس الداي لأخذ أرائهم[3].

الكاهية أو باش بلوك باش: فهو أقدم قائد للجيش وخليفة الأغا وهذه الرتبة تمنح بالأقدمية، يترأس الكاهية جمعية الضباط التي تنعقد مقابل بيت الداي،كما يبقى هذا الضابط في منصبه مادام الداي على عرشه[4]، كما له سلطة قوية ويتميز عن كل الضباط الآخرين ومحترم من طرف الجميع، يصل راتبه إلى 15 ضعف شهريا وهذا دون الزيادات المحتملة[5].

الآياباشي: هم قدماء بولوكباش أو قواد قدماء للمشاة، يتم تكليفهم بنقل وحمل أوامر الداي إلى مختلف مناطق الإيالة، كما يحضر واحد منهم بالتناوب لمراقبة كل السفن التجارية عند انطلاقها والغرض من هذه الزيارة التأكد من عدم وجود أي عبد فار[6].

---

(1) - Shaw, op.cit, p :90 .

(2) - laugier de Tassy, op.cit, p: 227 .

(3) - Shaw, op.cit, p:91 .

(4) - Ibid, p:91.

(5) - kamel Cherit, op.cit, p:179.

(6)- Shaw, op.cit, p:91.

يصفهم الأب بيار دان[1] (père pierre d'An) بالمستشارين الرئيسيين للدولة[2]، يصل عددهم إلى 20 فردا، مكلفون بمرافقة الباشا إلى المسجد كل جمعة، يضعون على رؤوسهم قبعات عالية بيضاء، أقدمهم هو "المأذون" المفوض للجيش الانكشاري لدى الحاكم وهو المتحدث الرسمي لهم ويحرر لهم رواتبهم، أي يضغط على الباشا لكي يدفع أجورهم، وفي حالة عدم توفر الخبز، اللحم والمواد الضرورية المتبقية فيقوم بدوره بتسوية وتصليح الوضع بطريقة سلمية ترغم الباشا على توفيرها[3].

البولكباش : وهم قواد كتائب يتمكنون عن طريق الأقدمية من الحصول على رتبة أيا باشي، يمتازون بقبعات طويلة جدا، وصليب أحمر معلق على جلد خلف ظهورهم يسمون أغات الفرسان[4].

تعادل هذه الرتبة درجة نقيب لأنها في حالة الحرب تكون على رأس عدة فرق أو فيالق غير محددة العدد، يوجد منهم حوالي 60 بولكباشيا من بين أعضاء الديوان وبين 20 و 30 بولكباشيا يترأسون فرق الجيش[5]، راتبهم العادي 6 أضعاف كل شهر[6].

---

[1] – ولد حوالي 1580م وتوفي 1649م أمضى مايقارب نصف قرن في خدمة الثالوث المقدس لتحرير الأسرى جاء للجزائر سنة 1634 وأقام بها مدة من الزمن، حيث قام بتأليف كتابه تاريخ بربارية وقراصنتها. ينظر: le P,Pierre Dan, **les illustres captifs**, **histoire générale de la vie**, **des fait et des aventures de quelques personnes notables**, **prises par les infidéles muslamans mansuscrit interdit** (**de 1640**), prés par: H.D. de Grammont et L-Piesse, R.A, n:27, Alger, 1883, p p: 3,4.

[2] – P.P.DAN , **histoire de la Barbarie et de ses corsaires des royaumes et des villes D'Alger**, **de Tunis de Tripoli** , 2ed, pierre recolet, 1964, p:43.

[3]– kamel Cherit, op.cit, p:178.

[4] – Shaw, op.cit, p:92.

[5] – علي خلاصي، **الجيش الجزائري في العصر الحديث**، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007، ص ص: 129،130.

[6] – kamel Cherit, op.cit, p:177.

أوضاباشي: هو ملازم أول يبلغ بالأقدمية رتبة بولكباشي ومناصب أخرى عالية، وله علامة مميزة متمثلة في رباط جلد ينزل من على الرأس حتى وسط الظهر[1]، كما يرأس فرقة مكونة من 10 إلى 20 جنديا، وتعني كلمة أودا باشي حرفيا رأس الدار[2].

وكيل الخراج: وهو المسؤول عن المؤونة حيث يقوم بتقديم كل مستلزمات الجيش وهو مكلف أيضا بنقل الخيمة و الأمتعة، كما يشرف على إعطاء الأوامر لطباخ الخيمة، ويسمى الفكلردجي وله ميزة خاصة متمثلة في قبعته البيضاء التي يضعها على شكل هرمي.

البيس: هم الأربعة من الجنود القدماء[3]، يسميهم لوجي دو تاسي بالسبايس، ويتم تمييزهم عن غيرهم في أنهم يرتدون قبعة جلدية[4]، كما يعرفون أيضا باسم البادوشا، يقوم اثنان منهم بمساعدة الأغا والإثنان الآخرين يرافقان الباشا برفقة السولاش[5].

السولاش: هم أكبر 8 جنود القدماء يضعون قبعة من النحاس، و يمتازون بأنبوب نحاسي صغير في الجهة الأمامية للقبعة، مسلحين بسيوف كبيرة ذهبية، يستخدمون كحراس شخصيين للداي، ويسبقونه على الحصان، لهم بنادق بارود يحملونها عند خروجهم إلى الريف[6]

ونلاحظ مما سبق ذكره أن الدكتور شو لم يتطرق إلى بعض الرتب الهامة في الجيش الانكشاري فمنها مثلا اليولداش والذي يعني الجندي البسيط .

أما دارفيو الذي سبق تواجده بالجزائر الدكتور شو فقد صنف الجيش من أدنى رتبة إلى أعلاها وفق الترتيب التالي:

---

(1)- Shaw, op.cit, p: 92.

(2) – توفيق دحماني، دراسة في عهد الأمان ...، المرجع السابق، ص: 23.

(3) - Shaw, op.cit, p: 92.

(4) - Laugier de Tassy, op.cit, p:230.

(5) - Kamel Cherit, op.cit, p:175.

(6)- Shaw, op.cit, p :92 .

اليولداش وتعني الرفقاء، ثم يصبح هؤلاء اليولداش وكلاء الخراج أي الممولين، ثم تتم ترقيتهم إلى مرتبة أوضا باشي، أي المشرف أو القائد على مجموع سكان الغرفة، ثم يرتقي إلى رتبة بولكباشي أي قائد القوات وبعدها يصبح أغا باشي، وهناك 24 أغا باشي ينظمون إلى المجلس مع الأغا وذلك للتشاور في شؤون الدولة والحرب، وبهذه الصفة يصبح الأغا باشي آغا حيث يمكث في هذا المنصب شهرين ثم يحول إلى لقب منزول[1] أي خارج المهام[2].

في حين يرتبهم بايسونال كالآتي:

أكبر وأقدم 8 جنود ويدعون السلوقي أو السولاشي تكمن مهمتهم خاصة في حراسة الداي ومن هنا يصير الأربعة الأوائل سبايس، ثم بعد ذلك يصبحون وكلاء الخراج منها إلى منصب ملازم أول أي أوضاباشي، ثم يرتقي إلى عقيد أو قائد جيش أي بولكباشي ولما يتقدم به السن يطلق عليه آية باشي ويكون عددهم 24 ثم يرتقي ليصبح كاهية (ملازم عام للقوات)، فيصبح بعدها آغا يتقاضى 2000بدقشيك، وبعد شهرين يتم إعفاءه وتسريحه من الخدمة فيصبح هكذا معزول آغا إلا أنه يحافظ على امتيازاته المتمثلة في راتبه المحدود كمكافأة، إلا أن هذا الراتب لا يكفيه وهذا ما يحتم عليه اللجوء إلى ممارسة أعمال حرة مستقلة[3].

أما لوجي دو تاسي فكانت المعلومات التي قدمها لنا تتشابه كثيرا مع معلومات الدكتور شو خاصة فيما يتعلق برتب الجيش، فقد لاحظنا نفس التعريفات ونفس الترتيبات ما يجعلنا نعتقد أن الدكتور شو. قد استقى معلوماته من كتاب لوجي دو تاسي.

نلاحظ من خلال هذه الترتيبات التي قدمها هؤلاء الرحالة أن هناك بعض الاختلافات في الترتيب كما يوجد بعض الاختلافات أيضا في الأسماء، فبايسونال مثلا يذكر أنه يمكن لسبايس أن يرتقي إلى وكيل الخرج، وهذا يتفق مع ما قدمه شو، في حين يذكر دارفيو أن اليولداش يرتقي ليصبح وكيل الخرج .

---

[1] – وتعني الرجل الحر. ينظر: هابنسترايت، المصدر السابق، ص: 30 .

[2] – D'arvieux, op.cit, p: 252 .

[3] – Payssonnel, op.cit, p: 237 .

وفيما يخص الجيش غير النظامي فلم يكن له نصيب في رحلة الدكتور شو، حيث إكتفى بالتطرق إلى الجيش النظامي فقط، ولذلك سنحاول التطرق إليه من خلال مصادر ودراسات أخرى.

الصبايحية: هي فرقة تكون بجوار البايات (لكل باي فرقة)، يسمح لهم بالإنضمام إلى الفرسان، يسمى قائدهم العام الباش آغا الذي يبقى دائما في مدينة الجزائر حيث تقتصر مهمته في استقبال الخلفاء عشية وصولهم، وكان يجب على كل جندي متطوع يرغب في الإنضمام إلى هذه الفرقة أن يقدم هدية وبعض القطع الذهبية للباش أغا، كما يجب عليه أن تجهز نفسه وحصانه من نفقاته الخاصة، وقد كانت هذه الوظيفة جد مطلوبة ومرغوبة، خاصة من طرف أصحاب الممتلكات، وذلك بهدف إعفائهم من الضرائب، كما يتمتع أصحاب هذه الفرقة بحماية كبيرة ويحصلون على الهدايا كما يتم بعثهم كلجنة إلى مناطق مختلفة[1]، ويتم تكليفهم أيضا بجمع الضرائب المفروضة من طرف البايات على القبائل والعشائر[2].

فرقة زواوة: أخذت هذه الفرقة اسمها من قبائل زواوة في جرجرة، تتكون هذه الفرقة من الأهالي فقط، وهم جنود يعملون مؤقتا ويأتون من جهات مختلفة من البلاد، مثل بايلك التيطري الذي اشتهر فيه زواوة قبائل معقيق وأولاد سيدي عمر، ومن مهام هذه الفرقة أنها كانت تقوم بالحراسة في مدينة الجزائر، خاصة في الأبراج المجاورة لها، أما بالنسبة للراتب فلم يكونوا يتقاضونه إلا أثناء الخدمة، ولهذا قيل عنهم "الزواوة مقدمون في البلاء ومؤخرون في الراتب"، وقد كان يقودهم آغا خاضع لآغا الانكشارية، ويعود تأسيس هذه الفرقة إلى عهد حسن بن خير الدين[3]، ويذكر آلبير دوفوا أن هذه الفرقة كانت تنضم إلى المحلات المبعوثة لمقاتلة العدو مقابل أجور محددة حيث يقدرها بزياني واحد في حين يتقاضى الجندي الإنكشاري زيانيين[4].

---

(1) - Venture de Paradis, op.cit, p:177.

(2) -Esterhazy, op.cit, p:146.

(3) -صالح عباد، المرجع السابق، ص:319.

(4) -Albert Devoulx, Tachrifat...,p:46.

قبائل المخزن: يشار إلى هذه الفرقة بأسماء مختلفة منها: المخازنية والزمول والدوابر، تشكل هذه الفرقة القوة الأساسية للإدارة التركية بالأرياف، ويستفيد فارس المخزن من أراضي البايلك ويحصل على حصان وبندقية يعودان بعد وفاته لملكية الدولة[1]، لم تقتصر خدمة هذه القبائل على المشاركة في المحلات فقط، وإنما أصبحت المساعد الأيمن والوسيلة الفعالة لتدعيم الإجراءات الإدارية والحربية للدولة، وهذا ما زاد في إرتباطها بأنظمة الحكم، وأصبح إمتداد نفوذ البايلك داخل البلاد يقاس بمدى نشاطها، وبفضل هذه القبائل استطاع الأتراك أن يفرضوا سيطرتهم وأن يمدوا نفوذهم على جهات متباعدة من أراضي الإيالة الجزائرية، والمحافظة على الحاميات المتمركزة بالقرب من الأسواق المهمة والحصون الاستراتيجية، والمواصلات الحيوية، واستخلاص الضرائب وإخضاع المتمردين[2].

وقد كان أهل المخزن في الفترة العثمانية ينقسمون إلى عدة فئات، فهناك المستفيدة من إمتياز إدارة القبائل الواقعة تحت سلطتها المباشرة، وهناك المخازنية وهم المقاتلين المجهزين عسكريا من قبل السلطات العثمانية ويستفيدون من الأراضي غير الخاضعة للضريبة، كما كان هناك قسم آخر لا يحوزون على نفس الإمتيازات الممنوحة للصنفين السابقين، بل كانوا يقومون بأمور الفلاحة ولا يختلفون عن قبائل الرعية[3]، إلا من حيث أنهم يستفيدون من ألقابهم كأهل مخزن للحصول على الحماية[4].

5.المهام العسكرية:

---

[1] – صالح عباد، المرجع السابق، ص:319.

[2] – ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، دار البصائر، الجزائر، ص ص:217-219.

[3] – هي القبائل الأهلية التي أرغمتها عوامل مختلفة على الخضوع للإدارة العثمانية منها الموقع الجغرافي حيث كانت معظم القبائل تقيم في المناطق التي كانت تحت نفوذ الادارة، والوضع المادي حيث كانت معظم الأراضي الفلاحية الخصبة في يد قبائل المخزن،...الخ. ينظر: أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني1519،1830م**، دار الكتاب العربي، الجزائر، ص:257 .

[4] –فارس العيد، "**التركيبة الاجتماعية في الغرب الجزائري قبيل الاحتلالي الفرنسي**"، مجلة عصور، ع:18.19، الجزائر، 2012، ص:286.

من بين النشاطات التي كان يقوم بها الجيش الانكشاري حسب ما ذكره لنا الدكتور شو مشاركة الجند في المحلة، إلا أنه لم يذكر لنا تفاصيل كل محلة على حدى، حيث اكتفى بإعطائنا صورة عامة عن هذه المحلات.

فيعلمنا أن انطلاقتها من مدينة الجزائر في فصل الربيع، حيث تخرج من المدينة ثلاث مخيمات أي محلات: محلة التيطري، محلة بايلك الشرق، ومحلة بايلك الغرب وتتكون كل محلة من مجموعة من الخيم، مستديرة الشكل وتتسع لـ 30 رجلا.

في حين تتكون الخيمة من بلوكباشي، أوضاباشي، ووكيل خرج، و17 يولداش، بالإضافة إلى موريين مسلحين ومكلفين بمرافقة الأمتعة، و كانت الإيالة تزود كل خيمة ب 6خيول وذلك لنقل الخيام، بالإضافة إلى المؤونة وكسوة الجنود والذخيرة.

كما كان يتم إرغام الموريين بتوفير المؤونة المكونة من: المواشي، البقر، الزيت البسكويت...الخ، وكذلك الجمال، الخيول والبغال وذلك لتعويضها بالناقصة بحيث تسبق هذه الأمتعة القوات العسكرية، وعند وصول الجيوش للتخييم يجيدون المطبخ جاهزا، ولا يقومون بشيء سوى الراحة.

كانت تدوم هذه المحلات مدة 6 أشهر[1]، وتكون أكثر وأقل قوة حسب حاجة كل بايلك.

أما الغرض منها فهو الحرص والسهر على إبقاء الرعية تحت الطاعة، وتسديد الضرائب، وإخضاع القبائل المتمردة[2].

---

[1] – أما حمدان خوجة فيقول عن المدة التي تستغرقها المحلات في مهمتها ما يلي :" جرت العادة ان يرسل لكل حامية في كل سنة مرة، وبمأن سكان مقاطعة التيطري قليلو العدد، فان الحامية لا تبقى عندهم الا شهرين ثم ترجع الى مدينة الجزائر ، وفي معسكر في الجزء الغربي تبقى الحامية اربعة اشهر، وأما في قسنطينة التي تشكل شرق البلاد، فإنها تبقى ستة اشهر". ينظر: حمدان خوجة، المصدر السابق، ص:139.

[2] – Shaw, op.cit, p:109.

وكان الآغا عند خروج المحلة من المدينة يتمتع بسلطات مطلقة مشابهة لسلطة الداي، بحيث لا يمكن لأي ضابط تسليط عقوبة على أي جندي بدون إستشارتة، فيأمر بما يراه مناسبا، كما يتم تعيين شاويشين لتنفيذ أوامره.

وأثناء قيام حرب يقوم الباي بجمع عدد معين من الخيام والوحدات العسكرية وفرق من الفرسان والمشاة، مشكلين كتائب، تحت قيادة الآغا أو البلوكباشي، ولكل منهم علم، ويسيرون وفق التنظيم التالي:

الطليعة وتتكون من وحدة مشاة ضخمة وسريتان من الفرسان على الأجنحة، أما بقية المشاة فينقسمون إلى صنفين، وفوجان آخران من الفرسان في الخلف وعلى الأجنحة أيضا.

أما مؤخرة الجيش فلها نفس التنظيم ما عدا الأمتعة تبقى في الخلف.

كما يرتب الموريون الإضافيون على شكل فصائل على الأجنحة لتقديم المساعدة عند اللزوم، وفي حالة هزيمة وحدتي المشاة أو الفرسان يتم حشدهما خلف الوحدة الرئيسية[1].

أما الرحالة فونتير دو برادي وأثناء وصفه لنظام محلة قسنطية، فيذكر أنها تنطلق في أفريل حيث يتم الإعلان عن مرحلة الاستعدادات لهذه الحملة برفع الراية من طرف الخزناجي قرب واد العريش، ويطلق على هذه الراية "الراية الشريفة"، تتكون هذه المحلة من 60 خيمة[2].

يقودها آغا ويعمل تحت أوامره قائد المشاة وله رتبة ملازم ويساعده أوضاباشي، وخوجا وشاويشين يعملون في وظائف لصالح القواد الكبار، وسقاء[3]، ووكيل خرج وطباخ. وهذا كله لخدمة ديوان المحلة.[4]

---

[1] – Shaw, op.cit, p p: 110,111.

[2] – بينما يذكر حمدان خوجة أنها تتكون من 100 خيمة. ينظر: حمدان خوجة، المصدر السابق، ص:139.

[3] –يعرفهم شو على أنهم أتراك مسلحون بالحرب، يوجد منهم في كل هيئة عسكرية كتيبة مكونة من 100 جندي هم مكلفون بالبحث، الحراسة وتقديم الماء الضروري للعسكر. ينظر: . Shaw, op.cit, p:93

[4] – Venture de Paradis, op.cit, p:170 .

وحسبما ماذكر لنا آلبير دوفو في دفتر التشريفات أنه كان يوفر شهريا لكل خيمة المؤونة التالية:5 قناطير من البسكويت،8 مقاييس من القمح،3 جرات من الزبدة ،وجرتان من الزيت كما كان يتم تقسيم خروف كل يومي اثنين و خميس.

وكان لكل جندي حصة حسب رتبته فيستلم كل من:

الأوضاباشية الأربعة: له شهريا قنطار من البسكويت وجرة من الزبدة.

الآغا: له جرة من الزبدة وخروف يوميا.

الكاهية: يستلم نصف خروف ونصف جرة من الزبدة.

الشاويش: له جرة من الزبدة وقنطار من البسكويت ومكيالين من القمح، ونفس الحصة تسلم لحامل الراية.[1]

أما محلة الغرب حسب فونتير دو برادي فتتكون من 80 خيمة وتدوم مدة4 أشهر[2].

في حين تتكون محلة التيطري من 15 خيمة وتستغرق هذه المحلة مدة شهرين، وتضم شاوش، آغا، كاهية، ضابط برتبة بولكباشي وأخر برتبة أوضاباشي ووكيل خرج، 14 جنديا وطباخا وصبيا مكلفا بالخدمة داخل الخيمة[3].

أما المهمة الثانية للجيش فتمثل في العمل بالنوبات، إلا أن هذه الأخيرة لم يتطرق لها الدكتور شو في كتابه حيث اكتفى بالإشارة إلى نظام المحلة فقط، وتتمثل مهمة النوبة في ضمان أمن المدينة، فهي تتواجد في المدن الرئيسية، ولكل نوبة قائد يعرف باسم آغا النوبة ويتم تغيير جنود النوبة كل سنة[4].

---

(1) - Devoulx, Tachrifat…, op.cit, p:45.

(2) - Venture de Paradis, op.cit, p:170 .

(3)- Mahfoud Kaddache, **L'Algérie durant la période Ottomane**, O.P.U, Alger, 1991, p:132.

(4)- صالح عباد، المرجع السابق، ص:115.

يذكر فونتير دو برادي أن أفضل النوبات متواجدة بالقصبة، إذ يبلغ عدد المتناوبين بها 48 إنكشاريا، يكونون ثلاثة أفواج ويحتوي كل فوج على 16 جندي، يتناوبون على حراسة الخزينة من طلوع الشمس حتى الواحدة ونصف ظهرا، أما يومي الثلاثاء والجمعة فهما يوما راحة، ويكون مكان عملهم داخل ساحة القصر قرب باب الخزينة، حيث يوجد بها قاعدة مغطاة بالحصائر يجلسون عليها، ويقدم لهم الطعام من مطبخ البايلك، وتقدم لهم القهوة 3 مرات في اليوم،كما يتحصلون في بعض الأحيان على هدايا تصل قيمتها إلى 300 أو 400 ليرة سنويا.

أما نوبة القصر تمثل هي الأخرى أحد أهم النوبات حيث يبلغ عدد المتناوبين بها 32 جندي ينقسمون إلى فوجين، تخصص لهم مقاعد حجرية مستندة على واجهة القصر، وتوفر لهم هذه الخدمة 100 ليرة أثناء السنة إضافة إلى راتبهم، كما تقدر الهدايا المقدمة لهم خلال السنة بـ 700 أو 800 ليرة، و يباشرون عملهم من طلوع الشمس حيث يقودهم قائد مشاة ورئيس الغرفة إلى حين غلق البوابة من طرف البواب الذي لا يترك القصر ليلا و نهارا، ومن مهامهم السهر على أمن الداي و القصر، كما يقومون بتفتيش الجنود الذين يأتون للتحدث مع الداي و يتأكدون من عدم حملهم لأي سلاح بحيث يتم تسليم الأسلحة للخوجة[1].

[1]- Venture de Paradis, op.cit, p:169.

الفصل الثالث: مؤسسة البحرية خلال القرن 18م

- تركيبتهم وكفاءتهـــــــــم
- صناعة السفن وأنواعهـــا
- موظفو الجيش البحـــري
- الغنائم البحرية وتقسيمها
- دور البحرية الجزائريـــــة

لعبت البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني دورا هاما وفعالا، فقد شكل الأسطول الجزائري في تلك الفترة هيبة وسياسة الدولة، ومحور قوة الجزائر العسكرية والسياسية في البحر الأبيض المتوسط، بحيث تمكنت من صد معظم الهجمات الأوربية والمشاركة في الحروب مع الدولة العثمانية ،بالرغم من نظامها التقليدي مقارنة بالبحرية الأوربية

وقد حاولنا في هذا الصدد معالجة هذا الموضوع استنادا لما كتبه و قدمه الرحالة الدكتور شو وهذا من خلال التعرف على أصول أعضاء هذه المؤسسة، طريقة صناعة السفن، الموظفين، ثم الغنائم البحرية وكيفية تقسيمها.

1. تركيبة وكفاءة الجيش البحري:

1.1.التركيبة:

يذكر الدكتور شو أن تركيبة هذه المؤسسة العسكرية كانت تضم أجناسا مختلفة حيث نجد فيها الأتراك، العرب ، الكرا غلة و الأسرى المسيحيين فيقول في هذا الشأن :"كل من يرغب في الغزو أو الإستبضاع سوآءا كانوا أتراكا أو عربا أو آخرون لهم الحق في ذلك، ولا يرفض أي شخص".

كان الأتراك يشكلون فرقة مسلحة بالبنادق والسيوف ومزودة بالأغطية، أما العرب فقد انحصرت مهمتهم في المساعدة لتشغيل المدافع، في حين شكل الأسرى المسيحيين هيئة ضباط بحارة كان يتم نقلهم بعدد كبير على المراكب[1].

ولقد كان لهذه التركيبة المختلفة الفضل في قوة البحرية وازدهارها حيث تذكر نعيمة بوحمشوش في الدراسة التي قامت بها حول طائفة رياس البحر أن التركيبة البشرية للبحرية الجزائرية تكونت من خليط ممتاز من العناصر المحلية، إضافة إلى أعلاج أوربا الذين أسلموا يضاف إليهم بحارة من المشرق الإسلامي وآخرون قدموا من الأندلس، هذا ما أكسب الجزائر نفسا جديدا ، وقوة متجددة وتقنيات إضافية في مجال المعدات[2].

ونلاحظ من خلال عرضنا لأصول الجيش البحري أنه كان يضم مختلف الأجناس على عكس الجيش الانكشاري، فقد كان يقتصر على الأتراك بنسبة كبيرة، كما كان يرفض رفضا قاطعا دخول فئة العرب الموريين في تركيبته .

---

[1] -Shaw, op.cit, p:113.

[2] -نعيمة بوحمشوش، **طائفة رياس البحر**، ضمن كتاب الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، تنسيق عائشة غطاس، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث ، الجزائر ، ص:95.

2.1. كفاءتهم:

أما عن كفاءة هؤلاء البحارة فيذكر فرنسوا كوملا (françois camelin)، الذي زار الجزائر في نفس فترة الدكتور شو، أن لضباط البحرية مكانة عالية في هذه المؤسسة مع أنهم لا يتدخلون في أي شأن من شؤون الدولة، لكن بفضل نصيحتهم وشجاعتهم، تتم سيرورة كل المسائل المتعلقة بالمجال البحري، إذ تطبق وتحل بطريقة حسنة ورائعة، وتعالج بأكثر تحفظ وعناية فائقة[1]، مما يجعلنا نعتبر أن هؤلاء الرجال ليسوا بحارة عاديين، وذلك باعتراف الكتاب الغربيين أنفسهم بحيث أبهرتهم حنكتهم وشجاعتهم ونظامهم، حيث كانوا يجوبون البحار من الفجر إلى الغروب، وخلال الشتاء والربيع، دون خوف ويسخرون من السفن المسيحية[2].

وهناك شهادة من طرف السفير المغربي التمقروتي في كتابه الرحلة المسكية في السفارة التركية عن كفاءة وحنكة وشجاعة البحارة الجزائريين حيث يقول: "ميناء الجزائر دائما مليء بالسفن والمراكب ويشتهر قباطنة هذه المراكب بالشجاعة والحنكة وحسن التقدير، فهم لا يخطئون بهيئتهم وأزيائهم ويعمل لهم الأعداء ألف حساب"[3]

---

[1] - François Camelin , **Voyage pour la relation des captifs oux royaumes d'Alger et de Tunis**, tofepl Bernard de lordre de la faint trinite dit matbirins, de die, ou roy, Paris, p:105.

[2] - نعيمة بوحمشوش، طائفة رياس... المرجع السابق، ص:96.

[3] - علي خلاصي، المرجع السابق، ص:165.

وقد مكنتهم هذه المهارة والكفاءة من تحقيق إنتصارات حاسمة ومن هؤلاء البحارة نذكر على سبيل المثال الأخوين بربروسة (عروج[1] وخير الدين[2])، صالح رايس[3]، علج علي[4]، كما ساعدت هذه المهارة بوضع حد للتوسع المسيحي بشمال افريقيا[5].

2.صناعة السفن وأنواعها

1.2. صناعة السفن:

يتحدث الدكتور شو بنوع من الدهشة والاستغراب مما لاحظه في الجزائر عن صناعة السفن بحيث يذكر أن القوة البحرية جد معتبرة في الجزائر، والأمر المذهل حقا هو أن هذا البلد-الجزائر- لا يتوفر إلا على الشيء القليل من الخشب الخاص ببناء السفن، وندرة الصواري، و الحبال، و قماش الأشرعة، والزفت...الخ .

---

[1] – هو أول الأتراك الذين حكموا، إسمه الحقيقي عروج وليس أتوكس أو أوميشو كما يسميه البعض، وهو إغريقي، مولده كان بجزيرة ميلتان المسماة قديما ليسبوس وبقرية صغيرة تدعى مولا الواقعة إلى الشمال من هذه الجزيرة، لقب بلقب بربروس وذلك لأن لحيته كانت جد شقراء. ينظر: فراي ديغو هايدو، **تاريخ ملوك الجزائر**، تر: أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى، الجزائر، 2013م، ص ص: 9-13.

[2] – (1466-1546م) بحار مشهور وأمير الأسطول العثماني، بدأ نشاطه بنقل البضائع على متن سفينة إلى صاروس، سالونيك ونيقربون، بعد وصول سليم الأول إلى العرش ترك شرق المتوسط وتوجه نحو غربه أين مارس الجهاد البحري مع أخيه عروج وقد عينه السلطان العثماني بايلربايا على الجزائر بعد انضمامه للدولة العثمانية. ينظر: نعيمة بوحمشوش، طائفة رياس... المرجع السابق، ص:108.

[3] – هو موري ولد بالإسكندرية، زمن حكم السلطان سليم الأول كان رفيقا لخير الدين الذي أحبه وقدّر شجاعته التي أظهرها في كل مناسبة، وصل إلى الجزائر نهاية أفريل 1552م على رأس عشرة سفن شراعية. ينظر: فراي ديغو هايدو، المصدر السابق، ص ص:97،98.

[4]– ولد بكلاريا حوالي 1500م، وقع في الأسر صغيرا وبعد إسلامه اتخذ لنفسه اسم علي، لُقب بالفرطاس أي الأقرع حكم من976هـ(1568-1569م) حتى979هـ (1571-1572م)، من أهم إنجازاته ضمّه تونس للدولة العثمانية، وفي 1571م، قاد الأسطول الجزائري في معركة ليبانت وأنقذه من الهزيمة، عيّنه السلطان العثماني أميرا للأسطول العثماني اعترافا بكفاءته. ينظر: نعيمة بوحمشوش، طائفة رياس... المرجع السابق ،ص:109. Berbrugger, op.cit,p:139 .

[5] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية... المرجع السابق، ص ص:141،143.

ويفسر هذه الظاهرة الغريبة قائلا:"عندما يصنع الجزائريون سفينة، يكفيهم توفير خشب جيّد وكاف يُجلب من بجاية، فيقومون بتشكيل قاعدة السفينة، ثم يكملون الباقي بحطام وبقايا السفن المسلوبة، وتتم هذه العملية بمهارة فائقة وبطريقة إقتصادية."[1]

ويتفق معه في هذا الرأي كل من لوجي دوتاسي[2] و فرنسوا كوملا[3].

كل السفن والمراكب المجهزة هي ملكية للخواص باستثناء سفينة واحدة بقيادة الأميرال التي تكون تابعة للإيالة، كما يملك قواد السفن الحرية في تجهيز المراكب وتهيئتها، إلا في الحالات الإستثنائية فتكون تحت تصرف ومصادرة الإيالة وذلك عند نقل المواقع العسكرية من مكان إلى آخر، أولتموين مدينة الجزائر، أو عند إرسالها للإستبضاع من طرف الداي عندما تقتضي الضرورة.

وعند غرق أو سلب أي سفينة يرغم مجهزو السفن على شراء أو صنع سفينة مماثلة لها، لأن الإيالة لا تقبل أي نقص في قوتها الأسطولية، بحيث لا يجب أن يكون عدد السفن أقل من 20 سفينة، ففي سنة 1724 بلغ عدد السفن24 سفينة، منها مركبين يحتويان على 50 و 52 قطعة مدفعية و6 مراكب شراعية بها 38 و44 قطعة مدفعية[4].

كانت تلك السفن تثير رعب المسيحيين لفترة طويلة[5].

نلاحظ من خلال هذا العدد تناقصا وتراجعا في عدد السفن وذلك بالمقارنة مع القرن 17م فمثلا في سنة 1634 بلغ عدد السفن 70 سفينة[6]، وقد اعتبر القرن 17م العصر الذهبي

---

(1) – Shaw, op.cit, p:111.

(2) – laugier de Tassy, op.cit, p:261.

(3) – Francois Camelin, op.cit, p:105.

(4) – Shaw, op.cit, p:112.

(5) – إدموند بيليسي، **حوليات جزائرية**، تر: ليلى حباني، مج1، ج1، الأصالة، الجزائر ، 2013، ص:14.

(6) –ناصر الدين سعيدوني، ورقات...المرجع السابق، ص:144.

للبحرية[1]، فقد عرفت تطورا كبيرا سواءا من حيث الهياكل أو من حيث المداخيل، حيث أن تزايد حجم البحرية ومدى قوتها ساهم في توسيع النشاط البحري وتطوره[2].

أما فيما يخص أنواع السفن التي كانت تعتمد عليها الإيالة في البحرية فلم يوفينا الدكتور شو بمعلومات حولها.

2.2. أنواعها:

كانت كثرة أنواع السفن في الجزائر توحي بمدى اهتمام الجزائريين بالبحرية ، فقد أظهر حكام الإيالة اهتماما خاصا بصناعة السفن حتى أنها صارت تمتاز عن السفن الأخرى بالخفة والسرعة[3]، كانت مراكب الجزائريين ذات أشرعة عريضة ويمكن التعرف عليها بسهولة من بعيد، بحيث أنها تتكون قطعة واحدة وليس لها سطح خشبي، وشراعها مناسب لحجم الصاري، يساعد على السفر في الشتاء، كان البحارة يفضلون سفنا خفيفة وكانت هذه السفن لا تقاوم القصف طويلا بالقذائف[4].

وقد تعددت أنواع السفن نذكر منها:

الفرقاطة (fregate) سفينة صغيرة جدا، ذات مجاذيف، أحيانا مجسرة أحيانا مكشوفة، كان لها دور قارب في القرن 16م وحتى القرن 17م، وأحيانا تسمى بالزورق الخاص بالسفينة[5].

الغليوطة (galiote): مركب لا يتعدى عدد مصاطبه 25 ومدافعها حوالي 20 ولا يتجاوز عدد بحارتها 30[6]،في سنة 1581 م كانت القوة البحرية تتشكل من 35 مركب من نوع غاليوطات

---

[1] – توفيق دحماني، "**إيالة الجزائر العثمانية بين موارد البحر والضرائب**"، مجلة الآداب، ع:122، الجزائر، 2017، ص:178.

[2] – عطلي محمد الأمين، **نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره في العلاقات الجزائرية الفرنسية**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، الجزائر، 2011 م، ص:67.

[3] – نعيمة بوحمشوش، **مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية خلال القرن السادس عشر**، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016م، ص:127.

[4] – Venture de Paradis, op.cit, p:144.

[5] – عطلي محمد الأمين، المرجع السابق، ص:76.

[6] – صالح عباد، المرجع السابق، ص:321.

منها:2بـ 24 مقعد-1بـ23 مقعد-11بـ 22 مقعد- 10بـ 18 مقعد-1بـ 19 مقعد- 2 بـ 25 مقعد- 8 بـ 20 مقعد[1].

سفن الشيني: تتميز بكونها طويلة وسريعة الحركة، سهلة التوجيه، ذات صارية واحدة، تسير بالأشرعة والمجاذيف، ويتراوح عدد مقاعدها مابين 24 و 28، ولكل مقعد مجدفان، ويقوم على كل مجداف أربعة إلى خمسة رجال، ونظرا لإستوائها وعدم إرتفاعها فإنها كانت عرضة لأن تبلل بالأمواج بمجرد أن يضطرب البحر، جعلتها خفتها تتزلق فوق الماء حتى شبهها البعض بالعصافير، لحركتها السريعة واندفاعها المفاجيء نحو أهدافها[2].

القادرغة (galere): أو ما كانت تدعى "بالعثمانية" وهي سفينة مزودة بشراع له شكل مثلث يبلغ طولها حوالي 45 متر وعرضها 5.5 متر، تحمل هذه السفينة من 3 إلى 5 مدافع كبيرة في المقدمة إلى عدد من المدافع الخفيفة على الجانبين .

البركانطي (brigantin): سفينة صغيرة ذات مجاذيف لها ساريتين، كانت تعرف بإسم فرجاطة لدى الجزائريين حتى القرن 18 م.

غواليت (goèlette): سفينة حربية كبيرة وتجارية مرتفعة قليلا عن الماء، لها صاريتين منحنيتين إلى المؤخرة، واحد مائل في المقدمة، تحمل الغواليت المسلحة للحرب من ستة إلى ثمانية فوهات كبيرة للمدافع، عدد منها يحمل بنادق منفرجة الفوهة.

كيتش (ketch)سفينة ذات صاريين بشراع كبير، تتراوح حمولتها عادة تتراوح من 100 إلى 200 برميل، تستعمل الكيتش عادة كيخت أو سفينة للقنابل[3].

شبيك (chabek ou chebek): هو إسم لسفينة صغيرة، تنتسب قديما إلى عائلة السفن الشراعية، صدرها بارز أكثر إلى الأمام، ومسلح "بجيزوم" قاطع طويل.

---

(1) - Albert Devoulx , "**la marine de la regence d'Alger**" ,in: R.A,N:13,1869, P:9.

(2) - نعيمة بوحمشوش، طائفة رياس... المرجع السابق، ص:98.

(3) - عطلي محمد الأمين ، المرجع السابق، ص:77.

فلوكة(felouque) :سفينة صغيرة لها أشرعة ومجاذيف، وعدد أشرعتها لا يزيد عن شراع واحد وعدد مجاذيفها مابين ستة إلى عشرة.

وقد وجدت أنواع أخرى كثيرة ومختلفة منها كيرالجي، لانشون، بومبارد، كيتر، كورفيت، بولاكر...الخ[1].

3.موظفو الجيش البحري:

صنف الدكتور شو موظفو الجهاز البحري كالتالي:

رايس البحرية (قائد الميناء):

هو موظف مميز يمتاز بالنفوذ والوجاهة وحسن التصرف، يُعين من طرف الداي، حيث يختار لهذه الوظيفة شخص مسن، خبير وذو أخلاق حميدة، يعمل تحت أوامره العديد من الأشخاص يسمون حراس الميناء، تكمن مهمته في جمع كل المعلومات الخاصة بالسفن وعرضها على الداي، كما يوصل أوامره لكل قادة السفن والمراكب، يكلف أيضا بمراقبة وتفتيش كل المراكب الأجنبية قبل انطلاقها وذلك للتأكد من عدم حملها لأي أسير أو عبد له الحق والكم المطلق في التصرف في مختلف القضايا والمسائل التي تقع في الميناء، أما في الحالات الشائكة و المعقدة فيحتم عليه استدعاء الأميرال، كما يقوم بقيادة المركب الخاص بالحراسة الذي يسلح أثناء الصيف، كما يشرف على تفتيش الساحل كل يوم قبل الظلام.

الأميرال: قائد المركب الرئيسي للدولة، لديه أثر وشهرة كبيرة عن بقية الضباط الآخرين، يتميز بتصرفه وحنكته وهو ذو كفاءة عالية، يترك له الداي غالبا تقرير شؤون البحرية، الضباط، التجار، يقصده الجميع لتسوية خلافاتهم[2]،ولقد كان مقره يوجد بكشك الأميرالية الموجود عند رصيف

[1] – عطلي محمد الأمين، المرجع السابق، ص ص:77،78.

[2] - Shaw, op.cit, p p: 98,99.

الميناء، وهناك كان يعقد تحت رئاسته إجتماع الرياس المعروف بـ مجلس أو بالأحرى ديوان البحرية[1]

الرياس:

يشكلون هيئة محترمة ومعتمدة بسبب الثروات التي يزودون بها الدولة من التجارة والإستبضاع، هم بمثابة السند القوي، يعتبر كل قائد مالك للسفينة التي يقودها وله الحرية في التصرف في كل مايخص التسليح، وكذا تحديد المدة التي يراها مناسبة لمباشرة الغزو[2].

سوط ريس:

يتم إختيارهم من طرف القائد، ليس لهم راتب، وإنما يخصص لهم 4 حصص من الغنائم.

النوبجي باشي:

هم المكلفون بالمدفعية، يوجد واحد منهم في كل مركب، ويحلون محل الريس في حالة مرضه أو وفاته، يحصل كل فرد منهم على 3 حصص من الغنائم، عند حصولهم على مدخول أو فائض من المال يمكنهم كسب مركب خاص بهم.

ضابط من البولكباشية برتبة آغا:

تنحصر مهمته في تسجيل كل ما يحدث داخل السفينة، بحيث لا يستطيع قائد السفينة التصرف والمبادرة في أي أمر دون أخذ رأيه، وبمجرد وصوله إلى الميناء يقوم بتقديم وعرض كل الملاحظات إلى الباشا[3].

---

[1] -فهيم أقوارة، **ميناء مدينة الجزائر ودوره الاقتصادي في العهد العثماني خلال القرنين 16-17م**، دار الارشاد، الجزائر، 2015م، ص:108.

[2] - Shaw, op.cit, p:99.

[3] - ibid, p p: 100-113.

ومن الموظفين الذين لم يتطرق إليهم شو نجد وكيل الحرج الذي يعتبر بمثابة وزير البحرية[1]، يعين بأمر من الداي بعد تزكيته من قبل رياس البحر، فيصبح مكلفا بحل العمليات المتعلقة بالغنائم والأنشطة التجارية البحرية، وتقنين الرسومات المفروضة على السلع بالموانىء.

عرفت هذه الوظيفة مكانة مرموقة في القرن 16 و 17م، يوصف بالشخصية القوية والحكيمة والخبيرة بأمور البحر[2]، تمتع بصلاحيات قضائية مكنته من النظر في القضايا التي تحدث في الميناء ويصدر حكمه فيها في نفس المكان[3].

ومن خلال الدراسة التي قام بها دوفو حول بحرية إيالة الجزائر نجده يصنف موظفو البحرية الجزائرية إلى صنفين كالتالي:

ضباط الصف:

وكلاء الحرج: عددهم 3 (وكيل مساعد للقائد، وكيل ضمن الطاقم، وكيل مكلف بالمدفعية).

الخزنجي: مكلف بمخزن البارود و المتفجرات.

عمبرجي: مكلف بحراسة مخزن المؤن وتوزيعها.

الجلفاط: يسد ثقوب المراكب بالزفت ويدهنها بنفس المادة.

المسترداش: النجار.

غراد–كابو: ملاح شراعي.

برتاجي: ملاح مكلف بالشراع المربع.

دمامجي: نوتي الإشارة .

---

[1] – حمدان خوجة، المصدر السابق، ص:117.

[2] – سحر ماهود محمد، "**الأجهزة الادارية العثمانية في إيالة الجزائر**"، مجلة كربلاء، ع:01، العراق، 2017م، ص:108.

[3] – بوشنافي محمد، **القضاء والقضاة في الجزائر خلال العهد العثماني (10–13هـ\16–19م)**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران ، الجزائر ، 2007–2008م،ص:191.

سندال ريس: قائد الزوارق والقوارب.

يركنجي: مكلف بتركيب الأشرعة.

باش دمامجي: قائد الإشارة[1].

الضباط:

الباش رايس: القائد العام.

الريس: نائب القائد العام.

يكنجي: مكلف بالادارة العسكرية.

ريس العسة: قائد النوباتجية.

ريس الطريق: أي قائد الغنائم، ولا يقوم بأي عمل في المركب، ومهمته أخذ السفن المسلوبة.

باش طبجي: قائد المدفعية، مكلف بتسيير وتوجيه عمل المدافع.

الخوجا: يمثل كاتب الأمانة للقائد والمرشد، يضبط ويفسر مجموعة الاشارات، وهو الوحيد في السفينة الذي يحسن القراءة والكتابة[2].

(1) - Devoulx, la marine…op.cit, p:07.

(2) -Ibid, p: 07.

4.الغنائم البحريه وتقسيمها:

بخصوص الغنائم يذكر الدكتور شو أن كل ركاب السفينة من أي دولة كانوا أو أي دين، لهم نصيب من الغنيمة، لأن الأتراك في اعتقادهم أن وجود هؤلاء وحضورهم فأل خير عليهم لحصولهم على هذه الغنائم.

عند قيام البحارة بالإستلاء على سفينة، حتى وإن كانت الغنيمة غير معتبرة يتم حراستها حتى تصل إلى المدينة، وإذا كانت قيمتها قليلة فإنهم يكتفون بالإستلاء على طاقم الملاحة، ويكلفون عليها نائب وبعض الموريين لتوجيهها وقيادتها إلى نفس الوجهة، وإذا كانت لا قيمة لها فيتم إغراقها في البحر بعد القيام بتفكيكها.

أما عند الاستلاء على سفينة غنية، يتم إطلاق طلقات المدفعية بين الفينة والأخرى وهذا قبل الوصول إلى الميناء، وعند وصولهم إلى المرسى، يصعد الريس على متنها لكي يحصل على معلومات عن الغنائم وعن عدد العبيد وعن كمية ونوعية السلع المختلفة، وبعد ذلك يتوجه للداي ليعرض عليه تقريرا حول الغنائم المتحصل عليها[1].

كانت الحروب التي يشنها الجزائريين تخدمهم كثيرا، وذلك لأنها تمنحهم فرصة للحصول على غنائم متعددة حيث تعتبر مداخلها من أضخم وأقوى العائدات على الدولة الجزائرية، وذلك من حيث السفن، البضائع والأسرى وهذه الأخيرة كان يستفاد منهاكثيرا خاصة في الأعمال الشاقة، أو من خلال افتدائهم وبيعهم[2].

بحيث يذكر فرنسوا كوملا أنه من 10ديسمبر1712 إلى غاية رحيلهم من الجزائر قد وصل مكسب الغنائم إلى 74 سفينة وعدد الأسرى كان 1908 أسيرا مسيحيا، وقد كانت هذه الإنتصارات تشجع الأتراك في التوسع والإنتشار القوي في البحر وتزايد نفوذهم يوما بعد يوم، سعيا وراء الكسب والربح غير المتناهي[3].

---

(1) - Shaw, op.cit, p: 114.

(2) - Francois Camelin, op.cit, p:106.

(3) - Ibid, p: 106.

ويقدم لنا لوجي دو تاسي في هذا الصدد معلومات عن الحصص التي يحصل عليها كل عضو في السفينة وهي كالتالي:

الآغا: له 3 حصص من الغنائم.

الريس: له حصة مثل حصة المجهز.

أول مساعد للريس: له 3 حصص.

الخوجا أو الكاتب:له 3 حصص.

قائد المدفعية: له 3 حصص.

وكيل الحرج: له 3 حصص.

الضباط المساعدون: كل واحد له حصتين.

المساعدون الثلاثة للريس: كل واحد له حصتين.

المساعدون الثلاثة لقائد المدفعية: كل واحد له حصتين.

الملاحون الثمانية(النوتيون): كل واحد له حصتين.

العبيد المسحيين: لكل فرد منهم حصتين أو حصة ونصف[1].

وإذا ما عدنا بالزمن إلى الوراء نجد **دارفيو** يذكر حول تقسيم الغنائم البحرية مايلي:

كل المال العائد من بيع الغنيمة، يجمع و يودع لدى أمين الخزينة ويساعده كاتب السفينة المكلفة بالقرصنة حيث يضبط معه الحساب ويحدد المبلغ الذي يمنح لذوي الحصص، ويتم تقسيم المبلغ الإجمالي الكلي، أما الباقي فيمنح منه 40 حصة لقائد السفينة، 30 حصة للآغا، 10 حصص

[1] – Lougier de Tassy, op.cit, p: 269.

للضباط، 2 أو3 حصص للأسرى المكلفين بالملاحة، حصة واحدة للفتى البحار، ويتم هذا التقسيم بالعدل، بحيث لا أحد يشتكي من هذه العملية[1].

وبناءا على ما تقدم عرضه نلاحظ أن تقسيم الحصص عرف تراجعا مع مطلع القرن 18م ويمكن إرجاع ذلك لنقص الموارد البحرية.

أما فيما يخص حصيلة الأسرى فقد كان يتم أخذهم إلى قصر الداي من طرف القائد، أين يقوم هذا الأخير باستدعاء قناصل الدول الأوربية، وبرفقة الداي يطلبن من هؤلاء التعساء معرفة إذا ما وجد من بينهم أفراد ينتمون إلى بلدان هؤلاء القناصل، بحيث يتم بواسطتهم معرفة إذا كان هؤلاء ركابا أو من طاقم السفينة المغتصبة.

في الحالة الأولى يردّون إلى قناصلهم، وإذا أخذوا وبيدهم أسلحة فيصبحون بذلك عبيدا، ويخصص منهم للداي 8 من اختياره، ويساق الآخرون إلى سوق العبيد أين يقوم السماسرة بعرضهم واحدا بعد الآخر معلنين بصوت عال عن نوعيتهم الجيدة، مهنهم، السعر المطلوب لبيعهم، لكن هذه المبيعات لا تصل أبدا إلى ثمن مرتفع، بحيث يتم بيع ثان داخل قصر الداي.

يوظف الداي كل الأسرى في صناعة السفن الحربية وخاصة المختصين مثل: النجارين، الحدادين، عمال جلفطة (مختصين في سد ثقوب المراكب بالزفت[2].

وعن الأعمال التي كان يمارسها هؤلاء العبيد يذكر الأب دان الذي زار الجزائر بهدف إفتداء الأسرى أن كل الأسرى الفرنسيين الذين لم يتم بيعهم، كانو يستعملون في أشغال الحاجز للأمواج، وقد يصل عددهم إلى 40 أسيرا أحيانا، يقومون بجر عربات محملة بالأحجار الضخمة، يجلبونها من مكان بعيد تحت الحر الشديد في هذا البلد[3].

(1) – Darvieux, op.cit , p: 270.

(2) – Shaw, op.cit, p p: 114,115.

(3) – Dan, op.cit, p:43.

يذكر شو أن عملية إفتداء الأسرى وبيعهم كانت تكسب الدولة أرباحا باهضة، كما كان يتم الإستعانة بهم لتصليح و تهيئة السفن، واستغلالهم في عمليات النهب والسلب على متن السفن[1].

كان التجار الذين يتاجرون ويسترزقون من تجارة الأسرى يبذلون كل ما بوسعهم للإشهار بهم والرفع من شأنهم، وخاصة لو كان الأسرى من عائلات ذات نسب وجاه، حيث كان يتم فحص أسنانهم وأيديهم لمعرفة إذا كانوا قادرين على الأعمال المجهدة أم لا.

وقد صنّف لنا دارفيو الأسرى الأوربيين من الأفضل إلى الأسوأ حيث يذكر أن الأسرى الفرنسيين كانوا الأحسن على الإطلاق لأنه يتم بيعهم بأعلى سعر، وهم يتظاهرون دوما بالفقر والبؤس مع أنهم عكس ذلك، كما كان الأسرى الإيطاليين لهم نفس الحظ مع الفرنسيين تقريبا، وذلك بسبب الإفتداءات التي كانت نادرة جدا.

أما الإسبان فكانوا يفضلون بقاءهم كأسرى بدلا من الإنحناء والركوع بحيث كانوا يعلنون بصوت عال بأنهم نبلاء وشرفاء وأنهم أغنياء وأولياؤهم من كبار السادة والأعيان[2].

(1) – Shaw, op.cit, p:115.

(2) – D'Arvieux, op.cit, p:267.

5. دور البحرية الجزائرية:

1.5. في المجال الداخلي:

عرف النشاط البحري للجزائر مراحل جد متطورة، وأصبحت من خلاله يحسب لها ألف حساب خاصة في القرنين 16م و17م[1]،حيث سيطرت على المجال السياسي، فقد برز من الرياس البايلربايات ليس فقط في المجال الاقليمي وإنما في المجال المتوسطي كله أمثال خير الدين وصالح رايس...وغيرهم، وقد أثروا على نظام الحكم، إذ تزايد نفوذهم بفعل أرباح الجهاد البحري على حساب فرق الأوجاق في الفترة الأخيرة التي عرفت ازدهار البحرية1518- 1671م، وكان الدايات أيضا يختارون من رياس البحر 1956-1671م[2].

أما على المستويين المالي والإجتماعي فقد كان لهم دور في تخفيف عبئ الضرائب على سكان المدن و الأرياف، إذ كلما زادت مصادر الدخل البحري خفت الضرائب على الأهالي ونقصت الإنتفاضات وحركة العصيان وتسبب النشاط البحري في رفاهية مجتمع المدن وزاد في غنى الحضر[3].

وفي مطلع القرن 18م ضعفت البحرية الجزائرية وقلت أهميتها وبالتالي تراجع مركز مدينة الجزائر في الميدان الإقتصادي والسياسي، ويتضح ذلك من خلال إمتناع بعض الدول الأوربية من دفع الإتاوات التي تعودت على دفعها سنويا[4] .

2.5. في المجال الخارجي

عرفت بحرية الجزائر خلال الفترة العثمانية مرحلتين متباينتين في علاقاتها مع الدولة العثمانية، و بالتالي مع دول أوروبا المسيحية، مرحلة التحالف أو تضافر المصالح، ومرحلة تضارب المصالح، خلال الفترة الأولى كانت المصالح مشتركة بين طائفة الرياس والدولة العثمانية إذ كان الخطر مشتركا ويتمثل في الخطر الإسباني، لذا تضافرت الجهود للقضاء عليه فكانت هناك مجموعة من المعارك

---

[1] – عطلي محمد الأمين، المرجع السابق، ص: 36.

[2] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ...، المرجع السابق، ص: 200 .

[3] – فهيم أقواراه، المرجع السابق، ص: 130 .

[4]– توفيق دحماني، إيالة الجزائر...المرجع السابق، ص: 177.

الكبرى في البحر الأبيض المتوسط خلال القرن 16 إنتهت برسم خريطة جديدة في هذه المنطقة، ومن أبرز هذه المعارك :

معركة بريفيزا 1538م التي إنتصر فيها الأسطول العثماني، ثم التدخل لمساعدة فرنسا في حربها ضد شارلكان 1542 -1543م ، حصار مالطا 1565م التي كانت تشكل خطرا على المصالح الإسلامية والإخفاق في فتحها ، معركة ليبانت 1571م التي رغم إنتهائها بهزيمة الأسطول العثماني فإن الجناح الذي مثّل الجزائر الذي كان يقوده علج علي باشا خرج غير متضرر من المعركة التي عرف كيف يسيرها، فقد تمكن من إعادة إنشاء الأسطول العثماني المحطم خلال المعركة ولم يترك مجالا لأعداء الدولة العثمانية لينالوا منها، وفي 1574م فتحت تونس وضُمت للدولة العثمانية ولهذا أصبح كل الساحل الشمال الإفريقي يعترف بالسيادة العثمانية باستثناء المغرب الأقصى[1].

واقتنعت إسبانيا بأن استنزاف قواها في حروب كبرى لا طائل منه فعقدت معاهدة صلح مع الدولة العثمانية وحددتها فيما بعد، بعد عقد معاهدات مع إسبانيا توجهت إهتمامات الدولة العثمانية ومصالحها إلى منحنى آخر ولم تعد مصالحها ومصالح طائفة الرياس مشتركة بالضرورة .

إذ استمرت الحروب مفتوحة بين الجزائر وإسبانيا خصوصا أن أجزاء من الأرض الجزائرية كانت ماتزال تحت وطأة الإسبان، فانتهجت طائفة الرياس إستراتيجية جديدة في مواجهتها للإسبان وحلفائها، تمثلت في شنها حرب إستنزاف ضدها لمحاولة إلحاق أضرار إقتصادية وعسكرية بها، غير أن الدول الأوروبية التي هبت عليها روح النهضة قد بدأت تفكر في مد يدها إلى المنطقة الإسلامية لذا كانت الجزائر عرضة لسلسلة من الهجمات والإستعراضات البحرية لمحاولة الإستيلاء عليها[2].

أما الدولة العثمانية فقد استمرت في إعتمادها على قوة بحرية الجزائر في مواجهة أعدائها، غير أن مساعدة طائفة الرياس لها أصبحت مشروطة خاصة بعد معركة فالونا (valona) 1638م، والتي تكبدت فيها الجزائر خسائر معتبرة ولم تأبه بها الدولة العثمانية فلم تساعد الجزائر على تداركها، مما

---

[1] – نعيمة بوحمشوش، طائفة رياس ... المرجع السابق، ص : 103 .

[2] – فهيم أقواره، المرجع السابق، ص: 134 .

جعل الرياس يقررون عدم الذهاب لمساعدة السلطان إلا بعد الحصول على ضمانات فالجزائر بحكم موقعها لم تكن قادرة على البقاء بدون أسطول أو بأسطول منقوص، والموقع والظروف الدولية يفرضان عليها على الدوام إمتلاك أسطول قوي[1].

وخلال القرن18م توجه نشاط البحرية الجزائرية نحو الإنكماش، حيث بدأت أعمال البحريات الأوربية، تؤثر على البحارة الجزائريين بفعل تزايد قواتها، وفعالية سفنها، فتناقصت الغنائم، وتراجعت مكانة البحرية ونقص عدد السفن إلى أقل من العشرة[2] .

[1] – نعيمة بوحمشوش، طائفة رياس ... ، المرجع السابق ص :104 .

[2] - توفيق دحماني، إيالة الجزائر...المرجع السابق، ص:175.

خاتمـــــــــة

- من خلال ما تقدم ذكره في الفصول السابقة نستنتج:

- أن كتب الرحلات تتميز بالدقة والوضوح وذلك لمعايشتها الحدث، ولكونها قائمة على الملاحظة المباشرة، وهذا الأمر واضح جليا في جميع الرحلات، لأنها مصادر دونت بشهود عيان عاصروا الحدث وقاموا بتسجيله في حينه، وهي بذلك مفيدة في تعريفنا بالجوانب العلمية، الأدبية، الإجتماعية...الخ، حيث شكلت ثروة معرفية كبيرة ومخزنا للقصص والظواهر والأفكار فضلا على أنها مادة سردية مشوقة

- كانت رحلة الدكتور شو من بين الرحلات التي اتسمت بهذه الصفات، فقد ألمت بجميع الجوانب (الاجتماعية، الاقتصادية، الطبيعية) الخاصة بإيالة الجزائر من حيث المناخ، الحيوانات، العادات، التقاليد، المنتوجات، المعتقدات،...الخ، حيث تناولها بأدق تفاصيلها، كما احتوت رحلته أيضا على الجانب العسكري .

- كانت مؤسسة الجيش الإنكشاري تشكل القوة المسيطرة على الإيالة، وقد تكونت هذه الفئة من الأتراك، المسحيين، الكرا غلة، وكان يستثنى منها العرب الموريون، وذلك خوفا من التمردات والإنقلابات، حيث كانت تتم عملية تجنيد هؤلاء الجنود في الأناضول، ويأتون من مناطق مختلفة من أقاليم الدولة العثمانية، وقد كان هذا التجنيد في البداية يتم بين الشجعان و المستقمين أخلاقيا، ثم أصبح يجمع بين المشردين و المجرمين الفارين من العدالة.

- وكانت هذه العملية تتم حسب حاجة الإيالة، وتكلف الخزينة مبالغ باهضة، كانوا يعرفون بصفاتهم السيئة و المتعجرفة على السكان المحليين فمعظم المؤرخين وخاصة منهم الأوربيين من أكد ذلك إلا أن البعض أنصفهم وأشاد بأخلاقهم الحسنة.

- يُخصص لهؤلاء الجنود أماكن لإقامتهم تدعى بالثكنات أو دار الانكشارية، حيث اعتبرت السكن الأساسي للإنكشاري منذ دخوله الجزائر إلى وفاته، وهي أماكن نظيفة ومريحة وواسعة، وهذه الثكنات خاصة بالجنود العزاب فقط حيث يرفض الجندي المتزوج من الإقامة بها ويحرم أيضا من جميع الإمتيازات الممنوحة للجيش، وتحتوي هذه الثكنات على عدة غرف كل غرفة يقيم بها ثلاث أشخاص من أفراد الجيش الإنكشاري .

- تتم ترقية هؤلاء الجنود بالأقدمية من رتبة اليولداش إلى رتبة آغا وهذه الأخيرة هي الوظيفة النهائية التي يقوم بها ليحال بعدها إلى التقاعد، فيصبح بذلك معزول آغا.

- يتحصل كل جندي على راتب معين بعد كل شهرين من الخدمة وتسلم له شخصيا، ويكون نظام الدفع حسب الرتبة والأقدمية ويمنح له إلى جانب مرتبه مواد غذائية مختلفة، كما يحصل على امتيازات أهمها إعفاءه من الضرائب، كما يحصلون على إكراميات تدفع لهم في المناسبات السعيدة مثل الأعياد وازياد مولود للسلطان...الخ .

- كانت مهامهم متعددة وقد تمثلت أهم مهمة لهم في الخدمة في المحلات (محلة الشرق، محلة الغرب، محلة التيطري) لتحصيل الضرائب المفروضة على السكان وتأديب القبائل المتمردة والخارجة عن طاعة السلطة، كما كانوا يعملون بالنوبات (نوبة القصر، نوبة القصبة).

- البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني كانت تشكل محور قوة الدولة، حيث كانت هذه الفرقة مكونة من مزيج متجانس يضم مختلف الأجناس المسلمين من مختلف إيالات الدولة العثمانية، وبعض الأوربيين الذين يشاركون في العمليات الجهادية قصد الحصول على الغنائم والأرباح بالإضافة إلى سكان الإيالة، والأسرى المسحيين الذين اعتنقوا الإسلام، بحيث لا يرفض أي شخص يرغب في الإنضمام إلى هذا الجهاز ساهمت في تطورها وازدهارها، عرفوا البحارة في الجزائر بكفاءتهم وشجاعتهم وقدرتهم الخارقة وهم يجوبون البحار ليلا ونهارا، حيث مكنتهم هذه الكفاءة من تحقيق انتصارات حاسمة.

- أما عن صناعة السفن فكانت تعتمد بالدرجة الأولى على الخشب الموجود ببجاية وعلى السفن التي يتم سلبها وغنمها، وكانت تصنع بطريقة تقليدية مقارنة بالسفن الأوربية، وتكون هذه السفن ملكية للخواص(الرياس) حيث كان لهم دور كبير في رخاء المعيشة وازدهار المدينة كما يوجد سفينة واحدة التابعة للبايلك، كانت هذه المراكب محل رعب وخوف وفزع بالنسبة للمسحيين.

- عرفت الجزائر تعددا واختلافا في أنواع السفن وهذا مايوحي ويؤكد بمدى اهتمام الجزائريين بالبحرية، وقد عرفت هذه السفن بخفتها وسرعة حركتها وقدرتها على المناورة مثل الغليوطات، الفرقوطات...الخ .

- شكلت الواردات البحرية ثروة طائلة للدولة من غنائم وأسرى خاصة خلال القرن السابع عشر والذي عرف بالعصر الذهبي للبحرية الجزائرية، لكن خلال القرن الثامن عشر عرفت هذه الواردات تناقصا وتراجعا، وكان تقسيم هذه الغنائم يتم بكل عدل حيث أن كل راكب على متن السفينة له حق من هذه الغنائم.

- كما شكلت ظاهرة الأسر ظاهرة بالغة الأثر على الوضع الإجتماعي، كما كان لها أثر هام على الحياة الاقتصادية حيث كسبت الدولة من خلاله أرباحا طائلة وذلك من خلال بيعهم أو افتدائهم .

الملاحـــــــق

الملحق رقم 1 : صورة زيتية للدكتور توماس شو

موقع: توماس شو / htpps://ar.wikipedia . org /wik، يوم (2018/05/11)على الساعة (20:22).

الملحق رقم2: ثكنات الجيش الإنكشاري في مدينة الجزائر

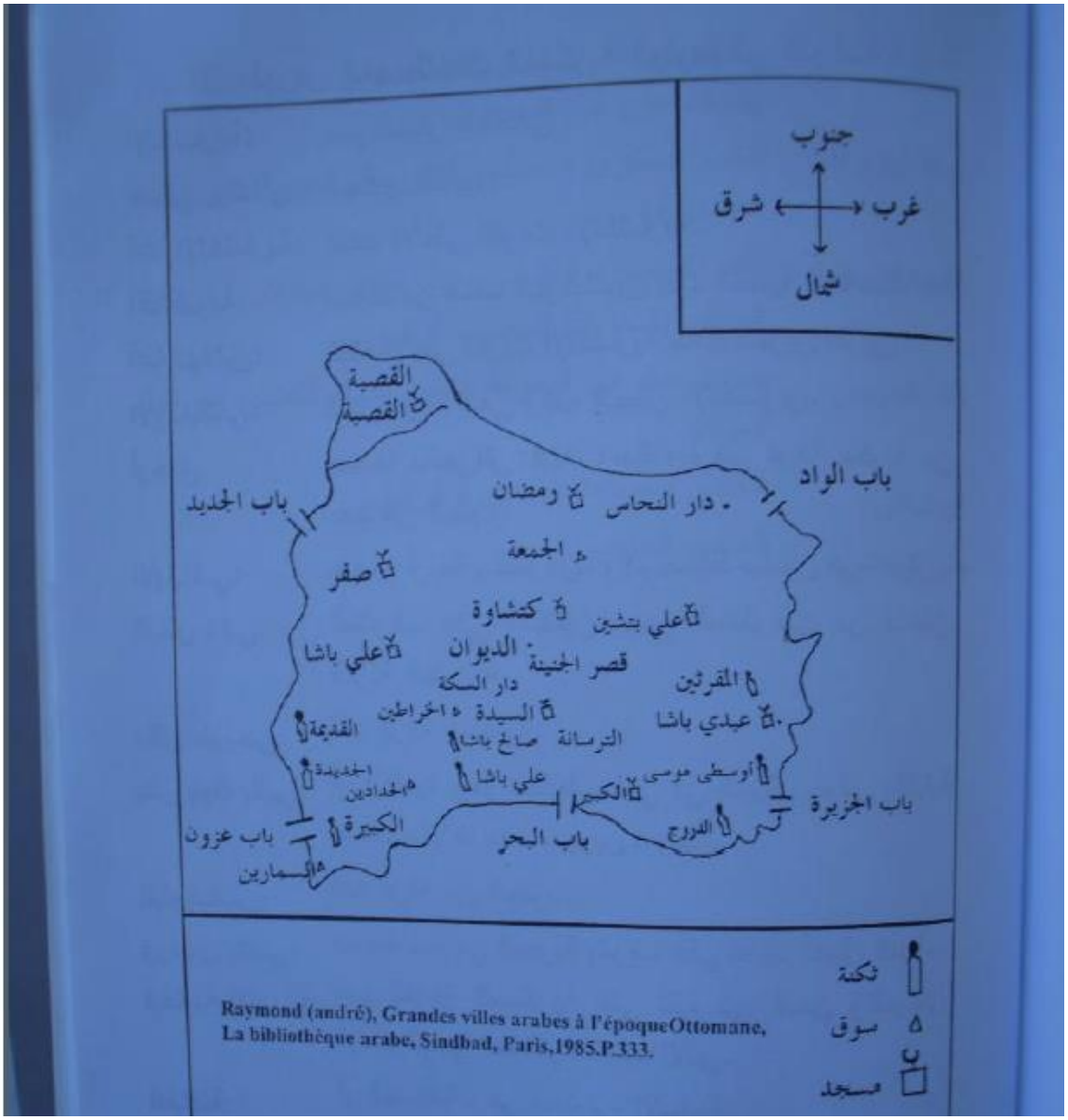

- حنيفي هلالي ، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**، ص:159.

الملحق رقم 3: جدول يمثل أنواع السفن الجزائرية وقادتها في الفترة العثمانية

السفن – المراكب	القـــادة
لافونتان : سفينة البايلك	الأميرال بكير ريس
شجرة البرتقال الكبيرة	محمد ريس بن مصطفى خوجا
الغزلان الكبيرة	حاج علي ريس المدعو دلزيك
الشمس الذهبية	مصطفى ريس المدعو : اللحية السوداء
عباد الشمس	مصطفى ريس ابن سباهي
الحصان الأبيض	سليمان ريس المدعو : البرتغالي
الوردة الحمراء	بكير ريس خوجا
الأسد الأبيض	مصطفى ريس شكمعجي
اللؤلؤة	حسن ريس
النصف دائري	سليمان ريس
الثروة	أحمد ريس
الأرنب	حسين ريس
كرافيل "جينوة" (مركب سريع وخفيف الحمولة)	علي ريس

المركب الشراعي	محمود ريس

باب نبتون	مصطفى ريس شريف
مركب بورتو (مركب العتاد للبايلك)	محمد غاية
الكرافيل الإنجليزي	صراف ريس المدعو ، كرتيرو
مريم (ماري)	عبد القادر ريس
الوردة الذهبية	مصطفى ريس المدعو كرتيرو

_ laugier de Tass, **Histoire du royaume d'Alger avec l'état présent de son gouvernement , de ces forces de terre et de mer , de ses revenues , police , justice , politique et commerce**, p:264 _

الملحق رقم 4: سفن جزائرية ومعداتها

[1]

عطلي محمد الأمين، نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثرة على العلاقات الجزائرية الفرنسية، ص:176.

الملحق رقم5: "رتب أطقم الرياس"

1–القبطان رايس	هو قائد السفينة، ويعتبر الرايس القائد الأوحد على متن السفينة التي يقودها سواء كان موريسكيا، أو سودانيا أو تركيا عثمانيا، أو من العنصر المحلي العربي، أو الأمازيغي، أو كرغليا، الجميع يخضع له حتى الإنكشاريون، الذين على ظهر السفينة
2–الباش رايس	وهو نائب قائد السفينة، ومساعده الأول، ونحصر مهامه في توزيع المهام على البحارة، والسهر على الانضباط داخل السفينة.
3–مورصو رايس	وهو نائب ثاني لقائد السفينة.
4–رايس العسة أو الورديان باشي	وهو مفتش المركب والمشرف على صيانته والعناية به.
5–باش دومنتجي	وهو ضابط الأشرعة في المركب يشرف على كيفية استعمالها في الحرب.
6–باش طبجي	وهو ضابط الأشرعة في المركب، يشرف على صيانة المدافع وتجهيزها للحرب.
7–الخوجة	وهو كاتب السفينة ويعمل كمحاسب، وموثق إذ يسجل المداخيل ومصاريف السفينة، في دفتر خاص بالغنائم
8–الخزناجي	وهو محافظ خزينة الذخيرة الحربية، والأموال اللازمة للصرف والأغذية.
	وهو الطبيب الجراح الذي يرافق المركب لمعالجة المرضى والمعطوبين

9–باش جراح	خلال السفر والمعارك
10–باش الطريق	وهو رئيس فرقة الأنكشاريين المرافقين للمركب، ومهمته الإشراف على المجذفين، والهجوم على مراكب الأعداء خلال المعارك والمواجهات، ويبقى المجذفون مربوطون في أماكنهم ولا يتحركون منها في السلم والحرب.
11–الآغا	أعلى رتبة في الجيش البري.
12–الإمام	ومهمته إقامة الصلوات وتلاوة القرآن، على متن السفينة والدعا ء للبحارة بالنصر، مما يدل على التمسك بالشريعة الإسلامية، ويضفي البعد الجهادي على الغزو البحري.
13–قلفاط	مسؤول على دهن المراكب بالقطران، حتى لا تتشقق وتتكسر.
14–الصندل رايس	وهو المسؤول عل معدات القارب أو السفينة
والإدارة البحرية :تتكون من:	
1–وكيل الحرج:	وهو الرئيس الأعلى لكل المراكب والسفن الجزائرية، ويعتبر بمثابة وزير البحرية حاليا، وله سلطة الإشراف على: –رئاسة دار صناعة السفن(الترسانة) –يهتم بكل ما يتعلق بالشؤون الخارجية للتجارة والنقل البحري
2–قائد المرسى:	هو المسؤول عن الميناء وشرطته، والمخازن والمراكب الداخلية والخارجية، التجارية والحربية.

خوجة قائد المرسى:	وهو الكاتب الذي يتولى تسجيل كل شيء مما يدخل ويخرج
4–الورديان باشا:	وهو مفتش الميناء الذي يراقب ويحرس كل شيء، من رجال وسلع وكل ما يجري في الميناء
5–القبودان :	يعد القبودان من أبرز ضباط البحرية الجزائرية فهو القائد العام للأسطول عند خروجه لعرض البحر.
6–المزوار: .	وهو رئيس شرطة الأخلاق العامة ومستخلص الضرائب المومسات، وقد جرت العادة في الشتاء أن يتراعى سلاح السفن ويتفرغ للبحارة، إلى إصلاح السفن وإعداد التجهيزات المختلفة لها، أما في الربيع فيشرع الرياس والبحارة في الخروج إلى البحار للتجارة والصيد والحرب، ويستمر ذلك إلى غاية فصل الخريف، وربما يتوقف الرياس لفترة وجيزة على الخروج للبحر

عطلي محمد الأمين، نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثرة على العلاقات الجزائرية الفرنسية ص ص:153،151.

بيبلوغرافيـــــــــــــا

المصادر:

أولا . بالعربية:

1.أحميدة(عميراوي)، **الجزائر في أدبيات الرحلة والاسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا أنموذجا)**، دار الهدى، الجزائر، 2009م.

2.بفايفر(سيمون)، **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال**، تر: أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2009م.

3.بيليسي(إدموند)،**حوليات جزائرية**، تر: ليلى حباني، مج1، ج1، الأصالة.

4. التلمساني(أحمد ابن هطال)، **رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري الى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تح: محمد بن عبد الكريم، ط1، عالم الكتب، مصر، 1969م.

5. خوجة(حمدان بن عثمان)، **المرآة لمحة احصائية وتاريخية حول ايالة الجزائر**، تر:محمد العربي الزبيري، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م.

6.الزياني(محمد بن يوسف)، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، تح: المهدي البوعبدلي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007م.

7. شالر(ويليام)، **مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816–1824م**، تع: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

8. العياشي (عبد الله بن محمد)، **الرحلة العياشية(1661/1663م)**، ج1، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الامارات العربية المتحدة، 2006م.

9. الفاسي(أبو عبد الله ابن زاكور)، **رحلة ابن زاكور الفاسي المتوفى(1120هـ/1702م) المسماة نشر أزاهير البستان في من أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان**، تح: مصطفى ضيف ومحفوظ بوكراع، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

10. كاثكارت، **مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب**، تر: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1982م..

11. كاربخال(مارمول)، **افريقيا**، ج2، تر: محمد حجي وآخرون، المعارف الجيدة، المغرب، 1989م.

12. هابنسرايت، **رحلة العالم الألماني هابنسرايت الى الجزائر وتونس وطرابلس**، تر: ناصر الدين سعيدوني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2013م.

13. هايدو(فراي ديغو)، **تاريخ ملوك الجزائر**، تر: أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى، الجزائر، 2013م.

ثانيا. بالفرنسية:

14.Camelin(François), **voyage pour la relation des Captifs aux royaumes d'Alger et de Tunis fait en 1720**, tofepl Bernard de l'ordre de la faint trinité dits matburins de die, ou Roy, paris.

15.Dan(Père), **Histoire de la barbarie et de ses corsaires des royaumes et des villes d'Alger**, de 2ed, piere recolet, paris1964.

16.D'Arvieux(Chevalier), **mémoire du chevalier d'Arvieux**, **envoyé extraordinaire du Roy à la porte consul d'Alep**, **d'Alger de tripoli et autres échelles du levont**, par R.P.G baptiste babat et l'ordre des frères precheure, paris.

17.D'Aranda(Emanuel) , **les captifs d'Alger d'après la relation d' Emmanuel d'Aranda jadis esclave à Alger (XVIIème siècle**) ,Ed , casbah Alger , 2004 .

18. De Paradis (Venture) , **Tunis et Alger aux XVIII siècle** , (mémoire et observation rassembles et présentes par cuaq) , sindibad , paris .

19. De Tassy (Laugier) , **Histoire du royaume d'Alger avec l'état présent de son gouvernement** , **de ces forces de terre et de mer** , **de ses revenues** , **police** , **justice** , **politique et commerce** , laysel , paris , 1992 .

20. Devoulx (Albert) ,**Tachrifat recuell des notes historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger** ,imprimerie gouvernement , Alger, 1852.

21. Peyssonnel , (Jean André), **Voyage dans la régence de Tunis et d'Alger** ,la découverte , paris Ve, 1787 .

22. Shaw (Thomas) , **l'Algérie un siècle avant l'occupation française (au 18ème siècle)** ,trad. par:J.Mac.carthy , (2ed) , Edition : imprimerie de Carthage , paris , 1968 .

23. Valliere (césaire philippe) , **l' Algérie en 1781** , pub , par lucien chaillau , imprimerie nouvelle , taulan , 1974.

المـــــــراجع:

أولا. بالعربية:

24.ايكميل(استيفان)، **تاريخ شمال افريقيا القديم**،ج8، تر: محمد التازي سعود، المعارف الجيدة، المغرب، 2007م.

25.ألتر(عزيز سامح)، **الأتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية**، تر: محمود علي عامر، ط1، دار النهضة العربية،1989م.

26.أقوارة(فهيم)، **ميناء مدينة الجزائر ودوره الاقتصادي في العهد العثماني خلال القرنين 16-17م**، دار الارشاد، الجزائر، 2015م.

27.بوحمشوش(نعيمة)، **مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية خلال القرن السادس عشر**، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016م.

28.بوحمشوش(نعيمة)، **طائفة رياس البحر**، ضمن كتاب الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، تنسيق عائشة غطاس، منشورات المركز الوطني، الجزائر.

29.بلحميسي (مولاي)، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

30.جوليان(شارل اندري)، **تاريخ افريقيا الشمالية (تونس–الجزائر–المغرب الأقصى) من البدء الى الفتح الاسلامي 647م**، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، مؤسسة تاوالت الثقافية، ليبيا، 2011م.

31. خلاصي(علي)، **الجيش الجزائري في العصر الحديث**، ط1، دار الحضارة، الجزائر، 2007م.

32. دبوز(محمد علي)، **تاريخ المغرب الكبير**،ج1، مؤسسة تاوالت الثقافية، ليبيا، 2010م..

33. دحماني(توفيق)، **دراسة في عهد الأمان القانون الأساسي السياسي والعسكري للجزائر**، الدار العثمانية، الجزائر.

34. الركيبي(عبد الله)، **الجزائر في عيون الرحالة الانجليز**، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م.

35. سعيدوني(ناصر الدين) والبوعبدلي(المهدي)، **الجزائر في التاريخ العهد العثماني**،المؤسسة الوطنية، الجزائر.

36. سعيدوني(ناصر الدين)، **موظفو الدولة الجزائرية في القرن 19م**، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر.

37. سعيدوني(ناصر الدين)، **النظام المالي للجزائر في اواخر العهد العثماني (1792–1830م)**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

38. سعيدوني(ناصر الدين)، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، دار البصائر، الجزائر.

39. الشاهدي(الحسن)، **أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني**،ج1، منشورات عكاظ، الرباط، 1990م.

40. شتري(خير الدين)وعبد الرحمان(وزار)، **رحلات جزائرية (رحلة الشيخ عبد الرحمان بن ادريس بن عمر بن عبد الرحمان التنبلاتي الى الحج عام1188هـ/1774م)**، ط1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر 2015م.

41. شويتام(أرزقي)، **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني(926هـ-1246هـ/1519م-1830م)**، دار الكتاب العربي، الجزائر.

42.عباد(صالح)، **الجزائر خلال الحكم التركي(1514-1830)**، ط2، دار هومة، الجزائر، 2007م.

43. المدني(احمد توفيق)، **محمد عثمان باشا داي الجزائر1766-1771 سيرته حروبه أعماله**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

44. المنيع(الجوهرة بنت عبد الرحمان)، **الرحلات العربية مصدر من مصادر المملكة العربية السعودية في الفترة(1338هـ/1373هـ)(1950م/1953م)**، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2010م.

45. نواب(عواطف بن محمد يوسف)، **كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز**، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 2008م

46. هلايلي(حنيفي)، **بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني**،ط1، دار الهدى، الجزائر، 2007م.

47. وولف(جون)، **الجزائر وأروبا 1500-1830**، تر وتع: أبو قاسم سعد الله، المكتبة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.

ثانيا. بالفرنسية:

48. Brahimi (Denise) , **Opinion et regardes des européens sur le Maghreb au XVIème et XVIIème siècle** , sned, Alger,1978.

49. Cherit (kamel) , **les janissaire origine et histoire des milice turque des provinces ottomans et tout spécialement celle Alger** , text sélectionne et synthèse réalisées , édition. G.A.L (ex.M.L.P), les presses de l'imprimerie hasnaoui , Alger , 2005.

50. Esterhazy (waslin), **domination turque dans l'ancienne régence d'Alger** ,librairies de charles gosselin , paris , 1840.

51. Kaddache (Mahfoud) , **l'Algérie durant la période ottomane**, O.P.U ,Alger , 1991.

52. Resbexq (De fontaine), **Alger et les côtes d'Afrique** ,bibliothèque instructive et amusant , paris.

53.Tebbouche (Nedjma Benachour) , **Constantine et ses écrivains– voyageurs** , chihab , Alger , 2015.

المقـــــالات:

أولا باللغة العربية:

54. حبوش(حميد آيت)، **"نظرة المصادر الأوربية الى تاريخ الجزائر في العهد العثماني"**، مجلة عصور، ع: 18-19، الجزائر، 2012م..

55. حسان(كشرود)، **"بايلك الشرق دراسة طبيعية وزراعية من خلال الرحالين بايسونال ودي فونتين والدكتور شو"**، مجلة قضايا تاريخية، ع: 06، الجزائر، 2017م.

56. حماش(خليفة)، **"تجنيد المتطوعين للجيش الجزائري في أقاليم الدولة العثمانية في أواخر العهد العثماني"**، مجلة الآداب والعلم الانسانية، ع:06، الجزائر، 2017م.

57. دحماني(توفيق)، **"ايالة الجزائر العثمانية بين موارد البحر والضرائب"**، مجلة الآداب، ع: 122، الجزائر، 2017م .

58. دراج(محمد)،" **تأسيس إيالة الجزائر**"، مجلة عصور، ع:16، الجزائر، 2010م.

59.العيد(فارس)، **"التركيبة الاجتماعية في الغرب الجزائري قبيل الإحتلال الفرنسي"**، مجلة عصور، ع:19-18، الجزائر، 2012م.

60. عامر(محمود)، **"المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية"**، مجلة دراسات تاريخية، ع:117-118، سوريا،2012م.

61. فوزية(لزغم)، **"الأطباء الأوربيون بالجزائر خلال العهد العثماني"**، مجلة عصور، ع: 21، الجزائر، 2013م.

62. محمد(سحر ماهود)، **"الأجهزة الادارية العثمانية في إيالة الجزائر"**، مجلة كربلاء، ع:01، العراق، 2017م.

63. هلايلي(حنيفي)، **"الحياة الاجتماعية للجيش الانكشاري خلال العهد العثماني"**، مجلة الحوار الفكري، ع:06، الجزائر، 2004م.

ثانيا باللغة الفرنسية:

64. Berbrugger ," **les casernes des janissaire à Alger**", in: R.A ,n:03, 1858.

65. Dan(père)," **Les illustres captifs histoire générale de la vie des fait et des infidèles musulmans manuscrit(de 1640)**",présenté par H.D de grammant et L.piesse. R.A, n:27, Alger, 1883.

66. Devoulx (Albert)," **les casernes des janissaire à Alger**", in: R.A,n:03, 1858.

67. Devoulx (Albert)," **la marine de la régence d'Alger**", in: R.A,n:13, 1869.

الرسائـــــل الجـــامعية:

68.الأمين(محمد عطلي)، **نشاط البحرية الجزائرية في القرن السابع عشر وأثره على العلاقات الجزائرية الفرنسية**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، الجزائر، 2011م.

69.بلعمري(فاتح)، **الحياة الحضرية في مدينة الجزائر في العهد العثماني من خلال مصادر الرحلة**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2016-2017م.

70.حبوش(حميدآيت)، **المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني(1830-1519) على ضوء المصادر الأوربية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2008-2009م.

71.حسان(كشرود)، **رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الإجتماعية والإقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659الى 1830 م**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007م.

72. عبلة(صغير)، **الحملات الأوربية على مدينة الجزائر في اواخر العهد العثماني(1189-1246هـ/1775-1830م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر،2013م.

73. محمد(بوشنافي)، **القضاء والقضاة في الجزائر خلال العهد العثماني(10-13هـ/13-19م)**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، الجزائر، 2007-2008م.

74. معاشي(جميلة)، **الانكشارية والمجتمع بباياك قسنطينة في نهاية العهد العثماني**، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2007م.

المواقع الإلكترونية :

75.موقع ويكيبيديا : : توماس شو / htpps://ar.wikipedia . org /wik ، يوم 2018/05/11 ، على الساعة 20:22 .

الفهـــرس

فهرس المحتويـــات

* الإهـــداء

* الشـــكر

* مقدمـــة

المدخل:

دور الرحلة والرحالة في الكتابة التاريخية.....7

الفصل الأول:

التعريف بالكاتب والكتاب

1.التعريف بالدكتزر شو 16

2. الدراسة الظاهرية للكتاب.....17

3. الدراسة الباطنية للكتاب.....19

4. الدراسة النقدية للكتاب.....32

الفصل الثاني:

الجيش الإنكشاري بالجزائر في القرن 18م

1.أصول وصفات الجيش النكشاري

1.1. الأصول.....36

2.1. الصفات.....41

2. ثكنات الجيش الإنكشاري.....43

3. رواتب الجند وإمتيازاتهم

1.3. الرواتب.....47

2.3. الإمتيازات.....49

4. رتب الجيش الإنكشاري.....50

5. المهام العسكرية.....56

الفصل الثالث

مؤسسة البحرية خلال القرن 18م

1.تركيبة وكفاءة الجيش البحري

1.1.التركيبة.....63

2.1. كفاءتهم.....64

2. صناعة السفن وأنواعها

1.2. صناعة السفن.....65

2.2. أنواعها.....67

3. موظفو الجيش البحري.....69

4. الغنائم البحرية وتقسيميها.....73

5. دور البحرية الجزائرية

1.5. في المجال الداخلي.....77

2.5. في المجال الخارجي.....77

خاتمة.....81

الملاحق.....85

البيبلوغرافيا.....94

فهرس الموضوعات.....105